كتاب الأثر المفيد

للبيتاني

UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 12 05 13 07 026 9

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP
80
M56M56
1922

al-Miqati, Muhammad Rushdi
al-Athar al-hamid

Digitized by the Internet Archive
in 2011 with funding from
University of Toronto

http://www.archive.org/details/alatharalamid00mqtm

فهرست كتاب الاثر الحميد

٢ مقدمة الكتاب والسبب الداعي لتأليفه وبيان الفائدة من ذكر كرامات الاولياء وبيان ما تقرر في اصول الدين مما يتعلق بذلك ·

٧ بيان نسب صاحب الترجمة وترجمة اجداده ومولده وما يتبع ذلك

١٢ بيان اسماء من تخلف عَلَى سَيدي الجد ومن اخذ عنه الطريق

١٣ بيان سبب دخول العلامة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي الرافعي في الطريق وما وقع له ·

١٣ صورة اجازة سيدي الجد للاستاذ المذكور المتضمنة خلاصة علم التصوف

٢٠ ذيل في بيان مراتب النفس السبعة وتلاشيها بذكر الاسماء السبعة·

٢٩ (الباب الاول في ترجمة احوال الشيخ وما كان عليه من العلم والفضل والشجاعة والثبات وامثال ذلك وما وقع معه في مبدأ امره عند تلقيه الطرائق العلية من الوقائع الغريبة)

٣١ في بيان اخذ الشيخ العلم والطرائق وما وقع له في ذلك من الحوادث اثناء مرافقته لمشايخه الكرام

٣٣ بيان سفر الشيخ لمصر وتلقيه الطريقة الخلوتية عن الشيخ حسن القصبي السيد ابي حامد وما حدث له من الوقائع

٣٣ بيان امتحان شيخه له وما جرى له بعد خروجه من الخلوة من الوقائع الغريبة

٣٥ ماجرى من احد رفقاء الشيخ اثناء سفره معه للحجاز من مشيه على الماء

٣٦ في بيان ما وقع للشيخ في حال خلوته من تعرض بعض العفاريت له

ورميه برصاص المدفع
٣٧ فيما كان عليه من الشجاعة وما جرى له من الوقائع العديدة في ذلك
٣٩ صورة الاجازة التي اجازه بها شيخه السيد القصبي المشتملة على كل ماورد في الكتاب والسنة في فضائل الذكر وعلى بيان ما تصل اليه الاولياء من العطايا الالهية والكرامات الخارقة
٤٦ في استعظام الشيخ اعطاء العهد للمريدين وهضمه نفسه وتحريره لشيخه في ذلك وما ورد منه من المثابرة على اعطائه العهود للمريدين حسب الاشارة النبوية
٤٨ ما وقع للشيخ من الدرويش الذي اراد ان يسرق السر منه واطلاع شيخه على ذلك ومحاكمته عند الشيخ الكتبي والحكم عليه بالاعدام النافذ
٥ (الباب الثاني فيما كان عليه الشيخ من التقوى والايثار ووفور العقل والحلم والصفح وما يتعلق بذلك)
٥٠ بيان مانقله الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي الرافعي من احوال الشيخ وصفاته في الجملة
٥١ فيما نقل عن الشيخ من انه كان لا يتناول مايأتيه من المواريث وبيان السبب في ذلك
٥١ فيما كان عليه الشيخ من البر العظيم لوالده وما كان يحدث به عن نفسه مما يتعلق بذلك
٥٢ ما وقع للشيخ من صفحه الجميل وعفوه الكريم عن قاتل ولده وصونه ممن اراد التعرض له بالاذى
٥٣ مقابلة الشيخ بالاحسان لمن شتمه حين خروجه من صلاة الفجر

٥٣ فيما كان يفعله من الايثار عَلَى عياله عند مشاهدة من هو احوج منهم
٥٤ ايثار الشيخ على نفسه الشيخ محمد القاوقجي في وقف دار اراد صاحبها وقفها على سيدي الجد
٥٤ نصرة الشيخ للشيخ محمد القاوقجي عَلَى من اراد التعرض له في قرآة اذكاره واوراده
٥٤ في بيان ما رواه الاستاذ الشيخ عبدالغني افندي الرافعي مما كان يستدل به عَلَى وفور عقله
٥٥ ما اجراه الشيخ في حادثة واقعة الشام مما يدل على كمال عقله وسمو مداركه
٥٥ احترام فوأد باشا للشيخ وتقديره عمله في اثناء حادثة الشام
٥٦ انقاذ الشيخ من حكم عليهم بالشنق من اهالي المنيه في زمن الاغا بربر
٥٩ بيان ما حصل من الشيخ حين قدوم ابراهيم باشا لهذه البلاد
٦٠ في رؤيا الشيخ عبد القادر نجا المتعلقة بما قدر للحاج اسحاق الادهمي من الشنق وامر الشيخ للشيخ عبدالقادر المذكور بكتمانها عنه وعدم افشائها
٦١ (الباب الثالث فيما ناله سيدي الجد من العطايا الالهية والشهادات التي قيلت بحقه والوقار النهائي وما هو بمعنى ذلك)
٦١ بيان تشرفه برؤية مولاه سبحانه تعالى
٦٢ بيان توليه حراسة هذه البلاد من عريش مصر الى البلاد الحلبية
٦٣ بيان وصوله لمقام التكوين بالهمة كما نقله سيدنا الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي الرافعي
٦٣ بيان رؤيا احد المريدين لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واخباره له بان كل من حمل شعرة من شعرات الشيخ رشيد دخل الجنة

٦٤ بيان اهداء سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام سلامه لسيدي الجد
٦٤ بيان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وتبشيره بان الشيخ رشيد هو في الجنة وذكر قصه تابعة لذلك
٦٤ بيان ماوقع لسيدي الجد حينما كان عند ضريح سيدنا يوشع عليه السلام
٦٥ نقل صوره تحرير كان حرره السيد القصبي لسيدي الجد وهو محفوظ عندنا بذاته
٦٦ بيان مانقله سيدنا الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي الرافعي من الشهادة بحق سيدي الجد وحصول الاتفاق مع آخر عَلَى ذلك
٦٦ بيان مانقل عن الاستاذ الشيخ احمد سليمان من الشهادة بحق سيدي الجد
٦٦ بيان ماوقع مع الاستاذ الشيخ محمد بدر الدين الزعبي وسيدي الجد حينما راى سيدنا الباز قدس الله سره
٦٧ بيان معاملة سيدنا الشيخ ابي رباح الدجاني لسيدي الجد وما جرى ايضاً مع ذلك
٦٨ بيان معاملة بعض الزائرين لحجرة التوقيت في الجامع الكبير
٦٨ بيان ما كان يجريه المرحوم الاستاذ الشيخ مصطفى الجسر من مثل ذلك
٦٨ بيان ما كانت تجريه الملاقون حين قدوم الاستاذ الشيخ محمد الحاج خليل الى طرابلس
٦٨ بيان ما كان يجريه سيدنا المرحوم الاستاذ الشيخ علي العمري عند مروره بدار سيدي الجد

٦٩ بيان ما كانت تعامل الناس به زوجة الشيخ عند ملاقاتهم لها في الطريق
٦٩ (الباب الرابع فيما يتعلق بنقل الكرامات المروية عن سيدي الجد والثابتة عنه في حياته و بعد مماته)
٦٩ بيان ما كان يقوله الشيخ من ان الولي الكامل يلزم ان ينفع بعد مماته
٦٩ بيان ما كان يقع مع المرحوم السيد عبد القادر افندي عز الدين عند مناداة الشيخ له في الاسحار
٧٠ بيان ما كان يقع مع المرحوم الحاج شاكر الشال من مثل ما تقدم
٧٠ بيان ماوقع مع المرحوم الحاج شاكر الشهال حينما توجه الى الحجاز الشريف
٧١ بيان ماوقع مع المرحوم السيد درويش افندي البركة وسيدي الجد مما يتعلق في خاتم الغزالي والسؤال عنه
٧٢ بيان مكاشفة سيدي الجد حينما استسقوا في احدى السنين ولم يسقوا
٧٢ بيان ما كان يرويه المرحوم ابو حسن المنلا عما وقع بين سيدي الجد و بين سيدنا الاستاذ الشهير ابي الاحوال قدس الله سرهما
٧٣ بيان ما وقع مع الاخ الحاج كامل افندي كرامي زاده حينما ابتلي باكل الكاس في صغره
٧٣ بيان مكاشفة سيدي الجد لاحد البنائين المسيحيين بانه سيصير مطرانا
٧٤ بيان ماجرى مع المرحوم محمد بيك اليكن في احدى سفراته لبيروت
٧٥ بيان ما وقع مع المرحوم السيد مصطفى عدره واحد الضباط و كرامة الشيخ له بذلك
٧٦ بيان ما وقع مع المرحوم ابي يوسف الفرق من مكاشفة الشيخ له

فيما رآه ابو يوسف في منامه و كرامته له في ذلك
٧٧ بيان ما وقع مع ابي يوسف ايضاً من كرامة الشيخ به عند ملاصقة ركبته بركبة احد الدراويش
٧٧ بيان ما كانوا ينظرونه من دوران سبحة الشيخ حينما يكون الشيخ مقابلاً لها في الدار
٧٧ بيان ما نقله سيدنا الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي الرفعي من مثل تلك الحادثة بعينها بل هي اعظم
٧٨ بيان مكاشفة سيدي الجد لاحد الدراويش الذي اراد ان يتصرف بمائدة احد الذوات ومنعه من ذلك
٧٨ بيان ما وقع مع المرحوم المبرور عبد القادر باشا المنلا اثناء سفره للاستانه العلية و كرامة الشيخ له بذلك
٨٠ بيان ماروئي محررا بقلم سيدي العم المرحوم الشيخ علي افندي من مكاشفة ابيه سيدى الجد له في امور
٨٠ بيان مكاشفة سيدي الجد للمرحوم الحاج محمد اسحاق الادهمي في امر كان عازما عَلَى فعله فمنعه من ذلك
٨١ بيان مكاشفة سيدي الجد للشيخ محمد الحريري مطوف الحجاج عما وقع في نفسه وقول الشيخ له لا تخف من الهواء الاصفر
٨١ بيان مكاشفة الشيخ لغرق صابون السيد مصطفى عدره وما لحق بذلك
٨٣ بيان كرامة الشيخ مع امين افندي سلطان حينما اعترته احوال جذبية
٨٣ فيما وقع بين الشيخ و بين الحاكم العادلي من الكرامة وتصرف اهل الله فيه
٨٤ فيما وقع مع سيدي العم الشيخ علي افندي حينما اعتراه وجع بنات الاذنين

٨٥ بيان الكرامة التي حصلت من الشيخ مع المرحوم السيد عمر كريمه حينما اراد ان يتزوج وليس معه ثمة من مهر يتزوج به
٨٦ بيان الكرامة التي حصلت مع سيدي الوالد حينما توجه للحجاز
٨٧ بيان الرؤيا التي رأيت بها سيدي الجد وما قاله لي في المنام وقتئذ
٨٧ فيما وقع مع المرحوم المبرور السيد محمد افندي السندروسي من كرامة سيدي الجد له وما كان بشره به في عالم رؤياه
٨٧ بيان كرامة الشيخ مع العنين الذي شكا اليه حاله
٨٨ فيما وقع مع المرحوم الشيخ عبد الرحمن القاوقجي حينما تخلف عن اجابة الدعوة
٨٩ بيان مكاشفات الشيخ عند قدوم الشيخ احمد سليمان من الجزيرة
٨٩ فيما وقع بين الشيخ و بين رفيقيه حينما سبقاه الى مدينة يافا
٨٩ بيان ما حصل مع الشيخ حينما عاد من احدى سفراته للحجاز ووجد عليه دينا
٩٠ فيما حصل مع سيدي العم الشيخ علي افندي من كرامة الشيخ معه حينما كان مسافراً في احدى السفن وتعدى عليه احد خدمتها
٩١ بيان المكاشفات العديدة التي كان يطلع فيها على ماء غسالات الجنابه
٩٢ مكاشفة الشيخ مع ابنه الشيخ عبد الله رشيد حينما كان مدعوا في احدى ليالي الافراح عند بعض الناس
٩٢ فيما نقل عن الشيخ بسبب تحريره تحرير توصية لاحد الملتمسين مما يستدل به على وصول الشيخ لمقام التكوين بالهمة
٩٣ مكاشفة الشيخ للمرحوم احمد افندي المفتي الاشرفي اسر وقع معه بعد سنين طويلة و كرامته مع الموما اليه حينما امره بغرس شجرة الياسمين بالدار
٩٤ بيان مكاشفته لسيدي الوالد بانه يحج وانه لا يحتاج الى احد ووقوع ذلك

٩٥ بيان اكرامات الشيخ يوم وفاة ابنه الشيخ مصطفى وما حصل بذلك
٩٥ (الباب لرابع فيما كان من احوال الشيخ في آخر عمره وما جرى معه في خاتمة حياته تغمده الله في رحمته ورضوانه)
٩٥ في شرائه جارية مسلمة لاجل ان يعتقها رجاء عتقه من النار
٩٥ بيان ما كان يترجم به عن نفسه فيما وفقه الله تعالى لعمله في حياته
٩٥ بيان حادثة وقعت بينه و بين الشيخ عبد الدبها تتعلق بذلك ايضاً
٩٦ بيان ما امر به اهله حينما كان مريضاً من تفصيل البسة له واذ تبين انه فصلها لابن اخيه الضرير
٩٦ بيان ما امر به مؤخراً من استعمال الذكر على سنة الطريقة النقشبندية
٩٦ بيان المرقد الذي اعده لنفسه في حياته ونقل عين وصيته ايضاً
١٠٠ بيان ماحصل معه من المكاشفات العديدة عند دنو اجله
١٠١ بيان ما وقع للسيد مصطفى عدره من تحقيق ماوعده به الشيخ بان اجله قريب من اجله
١٠٢ بيان ما نقش على ضريح سيدى الجد من الابيات والتاريخ
١٠٤ بيان تقاريظ الكتاب
١٠٩ ذكر القصيدة التي كنت مدحته بها صلى الله عليه وسلم ونلت بها جائزة وعده الكريم بالشفاعة لي مناماً مع ما رايت عند ذلك من احسانه عليه الصلاة والسلام في وقتها من وضع يديه الكريمتين على رأسه الشريف وقوله لي على رأسي على رأسي زاده الله شرفاً وتعظيماً وقد جعلت نشر ذلك بدر التمام ومسك الختام

الاثر الحميد

في مناقب سيدنا الاستاذ الشيخ (محمد رشيد)

تأليف حفيده الحقير خادم (الاثار النبوية)

والامام والموقت في الجامع الكبير

المنصوري محمد رشدي ابن

خير الدين الميقاتي

عفى عنهما

(للعلامة المرحوم الاستاذ الشيخ يوسف الاسير في صاحب الترجمة)

(در بلاد الله واختر مسكنا) (في طرابلس الشآم يامريد)

(لا ترى فيها مكيناً امكنا) (في مقامات التقى الا رشيد)

(طبع بمطبعة البلاغة بطرابلس الشام سنة ١٣٤١ هـ)

BF
80
M56M
1922

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انعم علَى كل من اداناه بنعمة القرب والاصطفا · والصلاة والسلام علَى سيدنا محمد مصباح الهداية ونبراس كل من اختاره الله تعالى واصطفى · وعلى آله واصحابه الكرام وكل من سار علَى منهجه القويم بلا انتهاء ولا اكتفا · وبعد فيقول احقرالورى · وخادم نعال الدراويش والفقرا · محمد رشدي بن خير الدين بن رشيد الميقاتي انه لما توالى الامر علي وكثر من اسيادي بما الجأني الى الانقياد والطاعة بأن انقل لهم جميع ما عثرت عليه من ذكر اخلاق ومناقب سيدي ومولاى الجد المعظم الاستاذ الشهير والقطب الكبير سيدي الشيخ محمد رشيد الامام والموقت في الجامع الكبير المنصوري بطرابلس الشام امدنا الله تعالى بوافر امداداته · وافاض علينا الخير من سحائب جوده وبركاته · استأذنت في ذلك من سيدي الوالد المعظم لما كنت اسمع منه مراراً بأن سيدي الجد كان لايحب ان يروى عنه شيء مطلقاً مما تشعر بأنها منقبة او كرامة او ما على شكلهما مما يدعو في ذلك للشهرة وانتشار الصيت وكان يقول ان الولي اذا مدح ابتسخ واذا ذم نظف ومن رضي بالكرامات · بالكرى مات · وكان اوصى بان لا يجعل له مزار مخصوص وان لايدفن الا في مقابر المسلمين وان لاتكون

له حالة مميزة عنهم وان لايكون له كذا وان لايكون له كذا من امثال تلك الوصايا فقال سيدي الوالد هـذه الوصية كانت منه في حال حياته هضماً منه لنفسه واستصغاراً لها واليوم قد زال محظورها عنه و بقي لنا الاستفادة من مرويات اخلاقه والانتفاع من يانع ثمراتها وليعلم بان لله تعالى رجالاً في كل وقت وزمان يدعون الى الله تعالى ليسار على مسراهم و تقتفى آثار هداهم ونقواهم يمثلون للناس عظم فضائل التقوى والارشاد. و يدخرون لانفسهم عند الله تعالى اعظم ما يدخره المرء ليوم المعاد . مما قد توفق له تمام التوفيق من شرف الدعوة اليه . ومما قد ناله بسبب الطاعة والاعتماد كله عليه . واكد لي ذلك بما تلاه علي من قوله تعالى حكايةً عن سيدنا ابراهيم عليه السلام حيث سأل الله تعالى فقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين فعليه بادرت امتثالاً لأمره الكريم لما علمت من ان في ذلك ارتياحه ورضائه فشرعت في ذلك معتمداً عَلَى من لا يصح الا عليه الاتكال والاعتماد . غير مبال بما أُرمى به من ابناء هذا الزمان من الاعتراض والانتقاد . سيما وان كثيراً منهم اليوم قد عكفوا على بساط الجمود والجحود والتجأوا الى الانكار على مقام اهل الولايةِ والشهود . وما قادهم وهوى بهم في تلك الجهالة الا ظلام سريرتهم العمياء وعدم اهتدائهم بانوار تلك المصابيح البيضاء ظناً منهم بانه بسبب هذه المخالفة يحوزون عَلَى اطلاق اسم الراقين عليهم او اسماء المنورين العصريين او امثالها مما هم اليوم اكثر الناس فيه هائمون او ظناً منهم بان اسمائهم تنخرط وتنضم الى اسماء كل ذي اكتشاف جديد لم تتوفق للأطلاع عليه آباؤهم الاقدمون من

قيل كما يزعمون . فرحم الله تعالى من سلف . ومنح الهداية والاقتداء بالاسلاف من خلف واني لما كنت محل التهمة بأن مشروعي بهذا الامر ربما يكو لمحض اكساب الافتخار . كنت اتوانى كثيراً لولا ان عاودني لطف بأن الوهم لايؤثر على عظم ما يستفاد من تتبع آثار الاخيار . كما لا يؤثر على من يعلم من نفسه وباطنه فيما شد اليه الرحال وسار . اللهم احسن نوايانا في الامور كلها ووفقنا للسير على ما سارت عليه جميع عبادك الصالحين واسكن ودك في قلوبنا وودنا في قلوب احبابك المصطفين واهل جنابك المقربين هذا وان في تهيج قلوب الخلهين من القاء الاخبار النادرة اليها لعادة تبعث الكثير وتنشطهم بواسطة الاستحسان والارتياح لها الى تحريك ما هدأ وسكن في النفوس من الهمم والقوى حتى تدعوهم الغيرة بسبب ذلك الى اتباع طريقتهم الحسناء . واقتباس مشكاة انوارهم البيضاء . سيما وان في معتقدات الجميع ان كل من اطاع الله اطاعه كل شيء وكل من عصى الله عصاه كل شيء والخير والبركة لايزالان في نفوس هذه الأمة المكرمة جيلاً بعد جيل الى يوم القيامة ولن يزولا عنها مادام فيها مدده الاعظم صلى الله عليه وسلم ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اللهم ارزقنا حسن اليقين والسعادة في الدارين ووفقنا لما فيه تمام رضاك وكمال هداك وارنا الحق حقاً فنتبعه وارنا الباطل باطلاً فنجتنبه وثبتنا على متن هديك ودينك القويم فانك انت المثبت ووحدك على الصراط المستقيم اقول لم اخط القلم في كل ما انقله او ارويه الا عما كان هو معدوداً

عندي في عداد اليقين . او ما كان يعد في الجملة قوياً في اصطلاح المحدثين . وذلك بعد ان كنت اكر عليه الكرة بعد الكره . وارادد طرف الا تقاد عليه المرة بعد المرة . حتى ينجلي لي في بصائري وخواطري . وتطمئن الى جلاء مخبره افئدتي وسرائري . ومع هذا فقد جعلت الجرح والتعديل منوطين بذكر اسماء الرواة او الجهة التي نقلت عنها واعتمدت عليها ليصح نقلي واستماع المستمعين سواء كالشمس في رابعة النهار وتزول كل تهمة الا ما كان عن مكابرة او مجرد انكار . لاربأ بنفسي من حضيض كل تهمه او ذلة او غرض او انخداع او غفلة . فالله يتولانا الصدق في المبدأ والنهاية انه هو اللطيف الخبير هذا وان من اجل مايستفاد من كرامات الصالحين هو شد ازر الدعوة النبوية الاصلية وتوثيق متين عراها بنشر امثال ذلك من المرويات لأن من ارتاحت نفسه لتصديق الكرامة فهو مؤمن بالضرورة بأصل موردها الاعظم وينبوع مصدرها الاكرم صلى الله عليه وسلم لأن كل ذي كرامة لايرجع في استمداد مددها الا اليه ولا ينالها ويغترفها الا من كفه الفياض وجود يديه . هذا وقد اسهبت العلماء الاعلام . ووقت في التكلم عَلَى هذا المقام . من جهة اعتلاقه بظواهر الشرع المبين من جميع معتمدي اهل السنة والجماعة حتى تقرر لديهم ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبي . جاز ان يكون كرامة لولي ولا فرق بينهما الا بالتحدي بدعوى الرسالة لاغير فقد جوزوا لهم الاخبار بالمغيبات بطريق الكشف المعطى لهم من جانب الله تعالى لا بالفطرة الاصلية بهم قال الله تعالى فلا يظهر عَلَى غيبه احداً الا من ارتضى من رسول ففهم جواز الاطلاع على المغيبات لبني البشر

الذين يطلعهم الله على ذلك وقال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شآء اي بما اراد ان يطلعهم عليه وقد قال الله تعالى حكاية عن سيدنا يعقوب عليه السلام لبنيه العظام واعلم من الله مالا تعلمون وقد جوزوا لهم ايضاً جميع خوارق العادات والكرامات احتفاء بشانهم ومنزلتهم عنده سبحانه وتعالى كأحياء الموتى وقلب الاعيان وجلب المنفعات ودفع المضرات وامثال ذلك كما وقع مع سيدنا موسى وعيسى والخضر ومريم عليهم السلام اجمعين مما لا يعجز من اكرمهم بهذه العطية عن اظهارها على ايديهم معونة لهم وكرامة بمكانتهم منه سبحانه وتعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون الخ وقد رأيت في احدى مؤلفات سيدنا الاستاذ الشهير والقطب الجليل الكبير سيدي الشيخ عبد الله الشرقاوي صاحب الحاشية الشهيرة عَلَى التحرير والمبشر منه عليه الصلاة والسلام بعالم المثال بان كل من رأى وجهه من المسلمين دخل الجنة قال ان كل من داوم عَلَى ذكر الله مع الاخلاص في خلوته مجرداً بأن يقول الله الله حتى يغلب عليه حال شاهد عجائب الملكوت و يقول للشيء بأذن الله تعالى كن فيكون وقال ان ذلك هو ذكر الاكابر من المولهين وارباب المقامات والكشف التام و بنى على صحة وجود ذلك المقام ما اعطته اشارة قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقال حضرة سيدي ومولاى القطب الاشهر والاستاذ الاجل الاكبر سيدي الشيخ عبد القادر الجيلى قدس الله تعالى سره العالي ان بسم الله من العارف ككن من الله تعالى وقد سمي هذا المقام مقام التكوين الذي قد وصل اليه بفضله تعالى و كرمه ومنته عَلَى احبته وعبيد حضرته سيدي

الجد المشار اليه رحمه الله تعالى ونفعنا به امين كما نقله الينا حضرة سيدنا ومولانا الاستاذ الجليل والعلامة الشهير سيدي الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي الرافعي مفتي مدينة طرابلس الشام الاسبق واحد خلفاء سيدي الجد واحبائه في كتابه الشهير المسمى بترصيع الجواهر المكيةِ الذي كان جمعه والفه على طريقة سنن السادة الصوفية واستطرد فيه ذكر اخلاقه واخلاق اشياخه المرضية حتى اصبح هذا الكتاب من اعظم كتب التصوف واجمعها فائدة مما لا يرى في غيره مع كبر حجمه ما يرى فيه مع اختصاره وعذوبة لفظه وهو اليوم مطبوع ومنشور بين ايدينا نفعنا الله تعالى بهم وبمؤلفاتهم اجمعين واني لم ارو واعتمد على ما يستحق الذكر في هذا الكتاب الا عما كان مورده هو حضرة الاستاذ المشار اليه او سيدي الوالد المعظم اوغيرهما من ذوي الثقة اوما كان عن اوراق مثبتة وصلت الينا بطريقها المعهود وثبوتها المشهود واني لأخجل من انتدابي لتزكيةِ حضرة سيدنا ومولانا الشيخ عبد الغني افندي المشار اليه الذي كان قد خضع لفضله وتقواه عموم معاصيريه ابان كانت اشعة شموسه مشرقة على وجه البسيطة كما انني لأخجل ايضاً من جرأتي على تزكيةِ سيدي الوالد الذي قد قضى عمره بالعلم والتقوى اطال الله تعالى في مديد حياته بل احيل ترجمته على معارفه وعلى من تخرج على يديه من اعاظم علماء البلاد ومن هم قد اصبحوا اليوم ما بين قاض ومفت ورئيس سواء كان ذلك بطرابلس او بغيرها حفظهم الله اجمعين وان كانت هذه الجملة نفسها مني هي عين التزكيه والترجمة فاني لم اقدم على اثباتها مع ما يشم من رائحةِ التعرض للافتخار الا لمجرد خدمة الحقيقة امام رجال المستقبل ولا بين لهم بذلك موضع الثقة على ان

اغلب الذوات الموسى اليهم هم اليوم في قيد الحياة يعترفون بذلك حفظهم اجمعين وايضاً ان كل ما نقلته وروبته عن سيدي الوالد فقد اخذت به تصديقاً على ذلك ايضاً كما هو تراة في ذيل هذا الكتاب وكذلك الاوراق المثبتة التي اشرت اليها فقد جعلتها محفوظةً عندي بتمامها لتكون لي مستنداً ايضاً فيما لو دعت الحاجة لذلك واكون دائماً في امان كامل وضمان كافل والله تعالى هو الحافظ وحده والهادي الى سواء السبيل فاول ما اتكلم به عن نسب حضرة سيدي الجد الواصل الينا بالطريق القطعي من الاوراق المثبتة وغيرها من تواريخ المؤرخين اقول هو الشيخ محمد رشيد ابن الشيخ مصطفى ابن الشيخ ابي بكر ابن الشيخ ابراهيم ابن الشيخ مصطفى ابن الشيخ عبد الحي وهو آخر ما عثرت عليه على طريق التسلسل والا فان انتهاء النسب هو متصل يقيناً بدفين المقبرة التي هي في الجامع الكبير وهو الشيخ محمد الميقاتي الذي كان احضره من مصر المرحوم السلطان قلاوون الى طرابلس حينما بنى جامعه الكبير فيها سنة ٦٩٣ وعهد اليه بجميع وظائفه لعلمه وشهرته في الفضل اذ ذاك وبالاخص علم التوقيت وكان مرجعاً فيه بجميع مساجد طرابلس كما كنت اسمع ذلك مراراً من سيادة سيدي العم المرحوم الشيخ علي افندي وخلافه واما ترجمة الشيخ عبد الحي وابنه الشيخ مصطفى المار ذكرهما فانهما قد كانا فيما بين اواخر القرن العاشر واواسط القرن الحادي عشر وقد كان الشيخ مصطفى وقف مكتبة عظمى كانت تتنافس بها طرابلس يومئذ وتفتخر بها على البلاد المجاورة لها لأهميتها وجسامتها وقد عثرت على نفس حجه وقفيتها عيناً وذاتاً وهي عندي اليوم محفوظة بيدي وعليها ختم وامضاء

نفس قاضي طرابلس يومئذ السيد عبد الله وامضاء مفتيها بالذات كذلك السيد هبة الله ومفتي زاده السيد محمد افندي و كثير من علماء وموظفي مساجد طرابلس وهي تنبئ تاريخياً عن عظم مكانة الموما اليهما في عصرهما اذ ذاك لوفور احترام القاضي والمفتي لهما وتوقيع امضائهما واختامهما على ذلك كما يدل عليه ما نقلته منها حرفاً بحرف وذلك انه قد ذكر بعد مقدمة الخطبة المعتادة فيها ما قاله بها (ورغب في هذه المثوبة العظمى وقصد الاتصاف بهذه الاوصاف الحسنى العالم العامل والفاضل الكامل مولانا وسيدنا الشيخ مصطفى ابن مولانا وسيدنا الشيخ عبد الحي الميقاتي الامام والخطيب في الجامع الكبير المنصوري بطرابلس الشام) ثم انه بعد ان ذكر وقفية الكتب و بين عددها مفصلة فيها وذكر بعض اما كن في طرابلس قد وقفها ايضاً على ذريته قال وجرى ذلك في ختام ذي الحجة الشريفة سنة ١٠٨٨ اه واما ترجمة الشيخ ابراهيم ابن الشيخ مصطفى المشار اليه فحسبه ترجمة ما ترجمه به حضرة سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى سيدي ومولاى الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الطرابلسية الشهيرة سنة ١١١٢ حيث قال فيها وقدم علينا لزيارتنا الافاضل الكرام والعلماء الاعلام وغيرهم من الخاص والعام فجرت بيننا و بينهم ابحاث علمية ومطارحات ادبية منهم الشهم الصمصام الشيخ ابراهيم النقشبندي الميقاتي ومنهم اخوه الشيخ الأمام والفاضل الهمام الشيخ يحيى الميقاتي ثم ذكر بعد ذلك في الرحلة المذكورة فقال وحانت صلاة الجمعة فسرنا وصلينا في الجامع الكبير داخل خلوة الشيخ الفاضل حاوي الفضائل الشيخ ابراهيم الميقاتي اه واما ترجمة الشيخ ابي بكر ابن الشيخ ابراهيم المذكور فاني لم انقل وارو عنه الا ما كان يرويه عنه سيدي

الوالد بأنه كان سمع من ابيه مراراً بأنه كان من اكابر الصالحين وكان من العلما العاملين وانه كان في التصادف معاصراً في زمنه للشيخ عبد اللطيف البغداداي العالم الشهير وكان الموما اليه من الورعين الصالحين ايضاً الا انه كانت تعتريه وسوسة كان يتخلف في سببها عن الاقتداء بالشيخ ابي بكر نظراً لطعنه في السن اذ ذاك الى ان صادفته ليلة من الليالي رأى فيها حضرة النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم في عالم رؤياه انه هو واصحابه الكرام جالسين في الجامع الكبير وان النبي صلى الله عليه وسلم قد امر الشيخ ابا بكر بأن يوزع تمراً على كل من حضر في الجامع وانه قام الشيخ ابو بكر وصار يوزع على الناس تمراً ما عدا الرائى الشيخ عبد اللطيف فأنه لم يعطه شيئاً فرأى عندها انه قد اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم واشتكى على الشيخ ابي بكر وقال له يا رسول الله ان ابا بكر قد احرمني من عطاياك التي امرته بأن يوزعها علينا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان كل من يتخلف عن الاقتداء بالشيخ ابي بكر فأنه محروم من عطايانا فعندها قام الشيخ عبد اللطيف من منامه مذعوراً و بادر بكل سرعة الى الجامع الكبير يترقب حضور الشيخ ابي بكر عند الصبح فلما جاء الشيخ ابو بكر ترامى عليه وصار يستعذر له عما جرى وفرط منه بحقه واخبره بما رآه وما كان منه في ليلته فكانت سبب المصافاة والاعتقاد منه بالشيخ اه واما ترجمة الشيخ مصطفى والد سيدي الجد نفسه وابن الشيخ ابي بكر المذكور فأنه قد كان منقطعاً لخدمة الامامة والتوقيت في الجامع لاغير وقد كان فقيهاً كبيراً وكان يروي سيدي الجد عنه انه رآه بعد ان توفى بأيام قليلة عند صلاة الفجر ماشياً في سوق الباز كان المعروف بطرابلس مما كان يستدل به على اطلاق روحه

بسبب فضله وتقواه اه واما ترجمة احوال سيدي الجد المعظم وصاحب هذه الترجمة و بيان تاريخ ولادته فقد تعرض وسبقني اليها حضرة الاستاذ الجليل والعالم الشهير الشيخ مسعود النابلسي احد العلماء الشهيرين والمؤرخين الاعاظم في مصر بتاريخه المشهور وقد اطلعت على فقرة تاريخية من مثل ما تقدم ايضاً لأحد مترجمي المرحوم المبرور الاستاذ الشيخ عبد القادر فندي الرافعي مفتي مصر الاسبق قد حررت بمناسبة كون الموما اليه كان سبطاً لسيدي الجد فقال فيها المترجم ان حضرة سيدنا الاستاذ العارف بالله تعالى الشيخ محمد رشيد الميقاتي ولد سنة ١١٩٨ وتوفى رضى الله تعالى عنه في يوم الثلاثاء ثالث رجب سنة ١٢٨٢ وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً وان قبره يزار و يتبرك به دائماً وقد كان رضى الله تعالى عنه من نوابغ الرجال واجلاء الشيوخ وقف المريدون ببابه فتصدروا ولاذوا باعتابه فظفروا واستنهلوا موارد هديه فطابت لهم النهل واسترشدوا بمشكاة ارشاده فارشدوا لأقوم السبل شهد بفضله اكابر العلماء العاملين وارتفع برفيع قدره جهابذة العارفين خلقه القرآن وسنته السنة ومجالسه رياض الجنة اخذ العلم الشريف عن شيخه العلامة الكبير الشيخ يحي المسالخي ولازمه ثم رحل الى القطر المصري فسلك الطريقة الخلوتية وغيرها من الطرائق العليه عن شيخه الولي الكبير والقطب الشهير السيد الشيخ حسن ابي حامد القصبي ثم عاد لوطنه وانتفع به جمع كثير من علماء وفضلاء بلده واخذ عنه العهد اعاظم شيوخ علماء الفضل مما لم تسمح يد الزمان بعدهم بمثلهم الى ان قال المترجم ومن الذين قد اخذوا العهد عن الشيخ كثيرون منهم حضرة استاذنا العلامة السيد الشيخ عبد الغني الرافعي وترجمه حق

الترجمة واقتصر عليه بالذكر ولم يذكر احداً سواه من الخلفاء لعدم علمه باسمائهم وقد سألت سيدي الوالد عمن يعلمه منهم فقال لم كل من حضرة الاستاذ العلامة السيد الشيخ محمود الشابه عبد الدائم العالم الشهير وحضرة الاستاذ الجليل ايضاً الشيخ محمد الامام القصبي وحضرة الاستاذ الشهير الشيخ خضر الجمالي من اعاظم مشائخ حمص وحضرة المرحوم المبرور كرامه زاده السيد عبد اللطيف افندي وحضرة الحسيب النسيب بركه زاده المرحوم السيد القادر افندي وحضرة المرحوم المبرور شريف بك اليكن وحضرة الاستاذ عمي المرحوم الشيخ مصطفى الميقاتي اكبر اولاد سيدي الجد وحضرة الاستاذ السيد الشيخ عبد القادر نجا فقال هؤلاء الذين اعلمهم ممن تلقوا الطريقة عن الشيخ واذن لهم بالتسليك واعطاء العهد على ايديهم واما الذين تلقوا الطريق عن الشيخ مجرداً عما تقدم فهم كثيرون منهم حضرة المرحوم المبرور كرامه زاده السيد مصطفى افندي مفتي طرابلس الاسبق ومنهم الاستاذ الشهير والعلامة الكبير الشيخ محمد اعرابي الزيلعي ومنهم حضرة الصالح الشهير المبارك الحاج علي الشهال جد هذه العائلة المكرمة ومنهم حضرة المرحوم الصالح السيد شاكر الملك ومنهم المرحوم الصالح السيد محمد الحالومي ومنهم حضرة المرحوم المبرور هارون زاده السري المعظم كنج آغا الذي حضر من اللاذقية لسلوك الطريق عليه بأمر من حضرة الولي الشهير الشيخ محمد المغربي دفين جامعه المشهور فيها كما كان يحدث حضرة الآغا عن نفسه بذلك ومنهم اغلب بني عدره الاكارم وبالاخص المرحوم السيد مصطفى سعيد عدره ومنهم اغلب بني المنلا الاكارم بالاخص المرحوم السيد ابو حسن المنلا الصالح المشهور ومنهم بنو الذوق

الاعاظم بالاخص حضرة المرحوم المبرور السيد محمد سليم افندي رحمه الله وغيرهم مما لا يسعني حصرهم وعدهم غفر الله لنا ولهم اجمعين واني قد اطلعت على ما ذكره حضرة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي الرافعي في كتابه الترصيع من سبب دخوله في الطريق ورغبته فيه مما نقلته عنه بالحرف قال واني لما طلبت المعاهدة من شيخي اخرها عني مدة اشهر وانا يومئذ مشغول فيها بخدمةِ نعاله وحمل سجاده الى ان كان في بعض الايام دعاني من نفسه بعد صلاة الظهر وعاهدني ولقنني الذكر بهمة وخشوع بحيث اسمع من قلبي الذكر طول ذلك اليوم وبعد مدة قليلة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام برؤيا مبشرة والهمني الحق تعالى بعد ذلك بكل خير وقد كان حضره الاستاذ المشار اليه كلما اعترته حوادث مؤلمة كان ينشد هذه الابيات كما تلقيته من افواه اولاده الاعاظم وهي :

ايرضى بعد ما ادنا فوآدي ... واوثق من مكارمه عهودي
بأن ابقى وقد حق انتسابي ... الى علياه في اسر الصدود .
واني في الخلافة عن رشيد ... وحسبي في العلا شرف الرشيد

وقد اطلعت ايضاً عَلَى نفس الاجازة المعطاة من سيدي الجد للأستاذ المشار اليه فلم تسمح نفسي بطرحها في زوايا الاهمال لما حوت واودعت من كل نفيس في علم التصوف وثمين من علم الكلام ولا بد لقارئها في النهاية من قبول معذرتي فيما اثبته في هذه البداية وهذه صورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تتحير دون ادراك جلاله العقول والخواطر .

وتندهش في مبادي اشراق جماله الابصار والبصائر وتتضائل في بيداء كبريائه سوابق افكار العارفين . وتعجز نهايات العقول عن ادراك بالغ حكمه وتتبهر الباب الواصلين . فسبحان من لم يجعل لمراقي اقدام الاوهام الى حمى عظمته سبيلا . ولم يدع لسهام الافهام الى نهاية معرفته وصولا . سبحانه من اله سهل بتوفيقه تهذيب اخلاق السالكين . واذن لهم في قرع باب الطلب بأكف الخدمةِ في ساحة المقربين . وعصم قلوبهم بنور الهدايه عن ظلمات الضلال . وكحل بصائرهم بمرود المعرفةِ من اثمد الجمال . ونزه خواطرهم عن الالتفات الى ما عداه . فلم يستعينوا الا به ولم يعبدوا الا اياه . فاستروحوا مباديء نسمات القرب والوصال . واستكشفوا طلائع سريات اسرار الاتصال . واقبلوا بكنه همة الرغبة اليه . وتراموا عاكفين عَلَى بساط التذلل بين يديه . فعند ذلك تجلى لهم باسمائه وصفاته وكشف لهم من وجهه الكريم عن جميل سبحاته . وامطر عَلَى قلوبهم غيوث معرفته فانبتت ربيع المحبة . وتفتقت عن اظهار الرضاء بقضائه ثمرات الشكر وانس الاحبه . فبنفحات فضله اتسعت القلوب للايمان . وبيمن توفيقه تقيدت الجوارح بالاحسان . فمنه العطاء والجزاء . وبيده الابعاد والادناء . والصلاة والسلام على سيدنا محمد قطب دائرة الكمالات . ونبراس انوار التجليات . باب الله الذي لايتوصل اليه الا منه . ولا تصدر نعمة لمنعم عليه الا عنه . اذ عَلَى يديه تخرج ذخائر المعارف الربانيه . ونفائس الحكم والعلوم اللدنيه . وبيمن اتباعه تحلى بجواهر الاسرار من تحلى . وتملى بمخبئات خزائن الغيوب من تملى . فهو الواسطة العظمى لجميع الفيوضات .

والرحمة العامة الكبرى على جميع المخلوقات . من لا يستغني عن التعلق باذيال كرمه الطلاب ولا يستكفي عن الانتماء الى سدة حرمه الاحباب . كيف لا ومن اجله خلق الله جميع الكمالات . و ببركة شفاعته تنجلي شموس السعادات . وعلى آله واصحابه نجوم الاهتداء . وائمة الاقتداء . الذين منهم تقتبس التربية الروحانية . وتكتسب المعارف الربانية . اما بعد فقد تظاهرت شواهد الشرع والتجارب على صحة طريق السادة الصوفية من معالجة امراض القلوب بمجاهدة النفس وترك الشهوات ومداومة الذكر وان ذلك سبب التحلي بمعرفته تعالى ومحبته وايثاره على جميع الاشياء اما كون طريق التخلي عن الاوصاف الذميمة هو المجاهدة وترك الشهوات فلقوله صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد مرحباً بكم قدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل يارسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه بطاعة الله عز وجل . وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شدائد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه . فبين ان النفس عدو منازع يجب عليه مجاهدتها و يروى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ياداود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فأن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره وقال صلى الله عليه وسلم كف اذاك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله تعالى اذاً تخاصمك نفسك يوم القيامة فيعلن بعضك بعضاً الا ان يغفر الله تعالى و يستر وقال الحسن

ما الدابة الجموح بأحوج الى اللجام الشديد من نفسك وقال يحى بن معاذ الرازي جاهد نفسك باصناف الرياضه والرياضة على اربعة اوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوة ومن قلة المنام صفو الارادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات وليس على العبد شئ اشد من الحلم عند الجفا والصبر على الاذى واذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيوف الانتقام وضربتها بأيدي الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والاجترام فتأمن من بوائقها في سائر الايام وتصفيها من ظلمة شهواتها فتنجو من غوائل آفاتها وتصير عن ذلك نظيفة روحانية حقيقية نورانية فتجول في ميدان الخيرات وتنتشر في مسالك الطاعات كالفرس الفارة في الميدان وكالملك المتنزه في البستان وذلك لأن ربيع الشياطين في القلوب الشهوات، وقد امرنا بتضييق مجاريها بالجوع والعطش حتى ينقطع حومانها على القلب فعند ذلك ينظر الى ملكوت السموات والارض قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض واما كون ذلك سبب التحلي بمعرفته تعالى ومحبته وايثاره على جميع الاشياء فلقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قال حجة الاسلام فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب

الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً اي من الاشكالات والشبهات ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يعلمه علماً من غير تعلم ويفطنه من غير تجربة وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً قيل نوراً يفرق به بين الحق والباطل وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوّعوا بطونكم لعل قلوبكم ان ترى ربكم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وقال صلى الله عليه وسلم من حديث طويل رواه اسامة ابن زيد وابو هريرة رضى الله عنهما ان اقرب الناس عند الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاصفياء الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس في الدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل افترش الناس الوثيرة وافترشوا الجباه والركب ضيع الناس فعل النبيين واخلاقهم وحفظوها هم تبكى الارض عليهم اذا فقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم احد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف اكلوا العلق ولبسوا الخرق شعثاً غبراً يراهم الناس فيظنون ان بهم داءً وما بهم من داء ويقال قد خولطوا فذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم الى امر الله اذهب عنهم الدنيا فهم عند اهل الدنيا يمشون بلا عقول عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الآخرة يا اسامة اذا رأيتهم في بلدة فاعلم انهم امان لأهل تلك البلدة ولا يعذب الله قوماً هم فيهم · الارض بهم

فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم لنفسك اخواناً عسى ان تنجو بهم وان استطعت ان يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل فانك تدرك بذلك اشرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدوم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار . اه وفي روض الرياحين قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى اوحى الله تعالى لموسى عليه السلام ياموسى كن كالطائر الوحداني يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح او قال من ماء الانهار اذا جن الليل آوى الى كهف من الكهوف استأنس بي وان من خلقي ياموسى اني آليت على نفسي ان لا اتم لمدع عملاً ولا أقطعن عمل او قال امل من امل غيري ولا أقصمن ظهر من استند الى سواي ولا أطيلن وحشة من انس بغيري ولا أعرض عمن احب حبيباً سواى يا موسى ان لي عبيداً ان ناجوني اصغيت اليهم وان نادوني اقبلت عليهم وان اقبلوا علي ادنيتهم وان دنوا مني قربتهم وان تقربوا مني كفيتهم وان والوني واليتهم وان صافوني صافيتهم وان عملوا لي جازيتهم انا مدبر امرهم وسائس قلوبهم ومتولي احوالهم لم اجعل لقلوبهم راحة في شيء الا في ذكري فهو لأسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون الا بي ولا يحطون رحال قلوبهم الا عندي ولا يستقر لهم قرار في الايواء الا الي . اه واما تلقين الذكر فدليله ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقن اصحابه الذكر جماعة وفرادى فاما تلقينه جماعة فقد قال شداد بن اوس كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام هل فيكم غريب يعني من اهل

الكتاب قلنا لا يا رسول الله فامر بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا وقلنا لا اله الا الله ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لاتخلف الميعاد ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ابشروا فأن الله قد غفر لكم وكان في الحاضرين حينئذ ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كما ثبت في روايات كثيرة واما تلقينه لأصحابه فرادى فمن ذلك ما رواه سيدي يوسف الكوراني العجمي بسنده الصحيح ان علياً رضي الله عنه وكرم وجهه سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله دلني على اقرب الطرق واسهلها وافضلها عند الله سبحانه وتعالى فقال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله ولو ان السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لرجحت بهم لا اله الا الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلي لاتقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول لا اله الا الله فقال علي رضي الله عنه كيف اذكر يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل انت ثلاث مرات وانا اسمع منك فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله عنه لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع و بعد تلقينه صلى الله عليه وسلم لعلي بمدة اذن له بالتلقين فلقن علي ابنيه الحسن والحسين . اه وقد قالوا ان الذكر لايفيد فائدة تامة الا بالتلقين بل شرطه بعضهم ثم اعلم انه لابد لمريد سلوك الآخرة من شروط

تقدم في مبتدأ الارادة ودليل يرشده وسلاح ودرع يتحصن به من الاعداء وقطاع الطريق ووظائف يلازمها حال السلوك اما الشروط فالتوبة ورد المظالم لأن المعصية حجاب وعدم الالتفات للمال والجاه فان الدنيا ضرة الآخرة ومعرفة ما لا بد منه من ظاهر الشريعة فان من لم يعرف ظاهرها لا يترقى الى اغوارها واسرارها واما الدليل فالشيخ البصير بعيوب النفس المطلع على خفايا الآفات السالك على يد استاذ كذلك فيحكمه في نفسه ويتبع اشارته في المجاهدة لأن سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان الى مارقه لامحالة وكان كمن سلك البوادي المهلكة بغير خفير فمعتصم المريد شيخه فليتمسك به تمسك الاعمى على شاطئ النهر بالقائد بحيث يفوض امره اليه بالكلية ولا يخالفه في ورده ولا في صدره ولا يبقي في متابعته شيئاً ولا يذر مع ملازمته الادب وربط قلبه به وليعلم ان نفعه في خدمة شيخه والانقياد له ولو اخطأ اكثر من نفعه في صواب نفسه لو اصاب واما السلاح والدرع فهما اركان الطريق الاربع التي بها صارت الابدال ابدالاً وهي العزلة والصمت والجوع والسهر واسرار هذه الاركان معلومة من كتب القوم فعلى الشيخ ان يحصن المريد بها ليدفع عنه قواطع الطريق واذا فعل ذلك شغله بسلوك الطريق وهو قطع عقبات مخاطر النفس السبعة بتلاوة الاسماء السبعة [1] على

(١) قوله بتلاوة الاسماء السبعة اي التي هي لا اله الا الله والله وهو وحق وحي وقيوم وقهار، واما مراتب النفس السبعة فالاولى منها هي النفس الامارة وهي التي تأمر صاحبها بالسوء وتبيع آخرتها بشهوة واحدة وهي حاوية على كل الصفات الذميمة بلا استثناء كالبخل والحرص والحسد والجبل

حسب ما وصفه القوم معتمداً في تلقينه حصول الاشارات والاذن الصريح فأن طول المجاهدة وقلتها باختلاف حال الشخص وليكثر المريد من الذكر آناء الليل واطراف النهار سراً وعلناً بهمة ونشاط بالآداب المعلومة فأنه كلما اكثر من الذكر قرب عليه الطريق اذ ذكر الله اكسير السعادة وبه تزول صفات النفس وتتمزق الخواطر الرديئة وبزوالها تشرق انشاء الله تعالى لوامع انوار المعرفة فأن التحلية بعد التخلية وليعرض على شيخه كلما يجد في قلبه ما ينكشف له من الاحوال وما يبدو له من اوائل الكرامات وليكتم ذلك عن غيره ولا يلتفت الى شيء من ذلك والا وقف وانقطع وليكن رأس ماله في الاعتصام من مهالك الطريق الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى والتوسل اليه برسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم والاستمداد بهمة

والكبر والشهوة والغضب والغفلة والشره وسوء الخلق والخوض فيما لا يعني قولاً وفعلاً والاستهزاء بالخلق والبغض لهم والايذاء باليد واللسان وامثال ذلك مما هو واقع وموجود في نفسه من ظلمة الطبيعة وجوداً وتأثيراً فلا يفرق بين الخير والشر وتلك النفس هي واسطة الشيطان ووسيلته في الاغواء وهي اعدى اعدائك فكن منها على حذر وسلط عليها كل ما تقدر عليه من المقاومة لها من تقليل طعام وشراب ومنام لتميتها كل الاماته واياك ان تنتصر لها اذا ظلمها احد او اهانها مطلقاً واذكر دائماً وانت فيها لا اله الا الله واكثر من ذلك بكل همة وتوجه لعلك ان تتخلص من وطأتها وتشرف على اول منازل القرب ومبدإ مراتب السعادة وهو توحيد الافعال وتنكشف عنك الحجب الظلمانية وتشهد بعين البصيرة شهود ذوق انه لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع ولا محرك ولا مسكن الا الله فعندما ترى وتعلم ذلك وتتيقن ان الآخذ بناصية كل انسان هو الله تعالى يذهب عنك كل هم وغم وطمع وتضمحل منك تلك الصفات الذميمة باتيان الصفات الحميدة عوضاً عنها . اه

شيخه من روحانيته صلى الله عليه وسلم مع لزم المسكنة والانكسار والانقطاع عن الخلق الى الحق فأن منتهى الرياضة والمجاهدة ان يجد قلبه مع الله تعالى عَلَى الدوام ولا يمكن ذلك الا بأن يخلو عن غيره فاذا حضر قلبه مع الله تعالى انكشف له من جلال حضرة الربوبية مالا يحيط به الوصف واذا انكشف للمريد شيء من ذلك فاعظم القواطع عليه ان يتكلم به واعظاً ومذكراً و يدخل عليه الشيطان من حيث لايشعر بتزيين الالفاظ وتحسين الكلام وغير ذلك وهو اعظم حبائله في قطع الطريق عَلَى من انفتحت له اوائله فليصبر حتى تشرق شمس المعرفة على وجوده وحينئذ فلا يضره الشيطان ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ثم اذا ابطأ فتحه فلا يسأم من الذكر والمجاهدة و يسلم الامر لمالكه بل لايقصد بالذكر الا

والثانية النفس اللوامة وهي التي تلوم صاحبها اذا صدر منه ذنب لكن مع هذا فان اغلب صفاتها ذميمة كصفة العجب والرياء والهوى والظلم والغيبة والكذب والغفلة وحب الرياسة وحب الشهرة وربما يوجد معها ايضاً صفات من الصفات المتقدمة في النفس الامارة لكن مع هذا كله فانها ترى الحق حقاً والباطل باطلاً ولها رغبة في موافقة الشرع من حب الاعمال الصالحة كالقيام والصيام والصدقة والمجاهدة ولكن يدخل عليها في ذلك العجب والرياء وحب المحمدة و بالخلاصة فانها مع ذلك هي ميالة للخير بالجملة والسبب في ذلك انه قد نشأ هذا الخير عن نور مصباح ملكوتي اوقده الله تعالى في قلب السالك فوصل به الى ما وصل وليكن ذكر صاحب هذه النفس « الله » لتخلص بسبب ذكره و بسبب المجاهدة من الصفات الذميمة وتلوح له وحدة الافعال اذا ما لاحت له بسبب ذكره الاسم الاول واما اذا لاحت له من الاول فلا يكون ثمة هناك خلق ذميم كامثال العجب والرياء مثلاً بل بسبب رؤية وحدة الافعال يرى و يعلم انه ليس له عمل من نفسه مطلقاً فيلتزم

مجرد امتثال الامر في قوله تعالى اذكروني لاحصول فتح ولا غيره واما الوظائف فيما يأمره به استاذه من ذكر واستغفار وصلاة عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم وادعية واوراد فبحسب ما يراه صالحاً له وقد شبهوا ذلك بأخذ العكازة في الطريق وقالوا ان مدد الشيخ في ورده ثم اعلم ان طريقتنا هذه الطريقة الخلوتية وكذا سائر الطرق مروية عنه صلى الله عليه وسلم ولما كان لابد في سلوك طريق القوم من الأخذ والتلقين من شيخ عارف عالم بالشريعةِ والحقيقة سلك الطريق وفنيت منه الاطوار مأذوناً له بالتسليك قائماً عَلَى قدم الاستقامة اخذاً عن شيخ عارف كذلك الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولنذكر سندنا في هذه الطريقة الخلوتية واتصاله بسيد البريةِ صلى الله عليه وسلم فنقول قد تقدم انه صلى الله عليه وسلم لقن

حينئذ الحمد والشكر عَلَى منال تلك الموفقية . اه الثالثة النفس المانهمة وهي التي نهضت بصاحبها الى عدة صفات كريمة كصفة الحلم والسخاء والقناعة والتواضع والتوبة والصبر وتحمل الاذى والعفو وحسن الظن وامثال ذلك ويعتري صاحب هذه النفس في اغلب الاوقات البكاء والهيمان وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرج والتكلم بالحكمة والاشتغال بالحق والاعراض عن الخلق وامثال ذلك وذكر صاحب هذه النفس هو « هو » لأنه تعالى هو الذي الهمها فجورها وتقويها ولذلك سميت الملهمة فيلزم عَلَى صاحبها ان لايغتر بما الهمه الله ووفقه اليه من حب هذه الصفات والميل اليها والا والعياذ بالله تعالى رجع الى ما كان عليه من قبل من الصفات المذمية وفي هذا المقام من هذه النفس توجد عليها مخاطر شتى — ينبغي ان لايتعرض للاسباب الموجبة لها لتمكنها منه كالاغترار المار وعدم دوام التوسل الى الله تعالى والالتجاء اليه بأن يحفظه من هذه المخاطر المذكورة . اه الرابعة النفس المطمئنة وهي الحاوية للصفات الموجودة في النفس الملهمة ولصفات اخرى هي ارقى من

علياً رضى الله عنه الذكر واذن له بالتلقين ثم ان علياً رضى الله عنه لقن ابنيه الحسن والحسين والحسن البصري وكميل ابن زياد والحسن البصري لقن حبيباً العجمي وهو لقن داود الطائي وهو لقن معروف الكرخي وهو لقن السري السقطي وهو لقن شيخ الطائفتين الجنيد البغدادي وهو لقن ممشاد الدينوري وهو لقن محمدا الدينوري وهو لقن محمدا البكري وهو لقن وجيه الدين القاضي وهو لقن عمر البكري وهو لقن ابا النجيب السهروردي وهو لقن قطب الدين الابهري وهو لقن ركن الدين محمداً النجاشي وهو لقن شهاب الدين محمداً الشيرازي وهو لقن جمال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الزاهد التكلاني وهو لقن اخاه محمداً الخلوتي وهو لقن عمر الخلوتي وهو لقن محمداً مبرام الخلوتي وهو لقن الحاج عزالدين وهو لقن صدر الدين الخيافي وهو لقن

الاولى كالعبودية التامة والتوكل الكلي والرضاء والشكر والخشية واتباع السنة كل الاتباع والفناء المطلق بعبوديته الصحيحة . عن السوى وعلامة صحة وجود هذ المقام فيه ان يجتهد صاحبه في كل امر تكليفي ويتخلق في اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم بتمامها ولا يطمئن الا باتباع اقواله الصحيحة لان هذا المقام مقام التمكين وعين اليقين والايمان الكامل وتلتذ برؤيته اعين كل الناظرين اليه وتصغي لاقواله جميع آذان السامعين بلا ادنى ملالة لانه يترجم عما القاه الله تعالى في قلبه من حقائق الاشياء كلها ولذلك كان ذكر صاحب هذا المقام من الاسماء السبعة هو «حق» . اه

الخامسة النفس الراضيه وهي الحاوية لترك ونسيان كل ما سوى الله تعالى والرضا بكل ما يقع في الوجود بلا انزعاج قلب ولا توجه الى رفع المكروه ولا اعتراض اصلاً لان صاحبها مستغرق في شهود الجمال المطلق وغريق في بحار الادب مع الله تعالى وهو عزيز عند الخلق محترم عند الاكابر لانه يؤدي من حضرة القرب انك اليوم لدينا مكين امين فليزم ان يذكر

سيدي حيى ابا كوري صاحب ورد الستار وهو لقن محمدا بهاء الدين الشيرواني ويقال الارزنجاني وهو لقن شلبي سلطان الشهير بجمال الحلوتي وهو لقن خير الدين التوقادي وهو لقن الشيخ شعبان القسطموني وهو لقن محي الدين القسطموني وهو لقن الشيخ عمر الفوادي وهو لقن الشيخ اسماعيل الجرومي وهو لقن الشيخ علي قره باش وهو لقن مصطفى افندي الادرنوي وهو لقن الشيخ عبد اللطيف الحلبي وهو لقن سيدي مصطفى البكري صاحب ورد السحر واكثر اوراد الطريقة بل المجدد لها على الحقيقة وهو لقن قطب الاقطاب ومحبوب سيد الاحباب محمد ابن سالم الحفناوي وهو لقن ولديه للقلب وهما سيدي محمود الكردي وسيدي عبد الله الشرقاوي ثم بعد وفاة الشيخ محمد ابن سالم الحفناوي لقن سيدي الشيخ محمود الكردي اخاه القطب الكبير والعلم الشهير شمس الملة والدين ووارث علوم سيد المرسلين المبشر من حضرته صلى الله عليه وسلم بأن كل من نظر الى وجهه

صاحب هذا المقام اسم (حي) لتدوم عليه حياته الطيبة في الدنيا والاخرة اه السادسة النفس المرضية وهي الحاوية لجميع الصفات المتقدمة ولصفات اخرى محمودة ايضاً كحسن الخلق بتمامه وترك ما سوى الله تعالى واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح وحبهم والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات طبائعهم الى الكمالات الفاضلة ومن عجائب هذه النفس انها ميالة الى حب الخالق والخلق معاً وهو سر عجيب حتى ان صاحبه لا يتميز في الظاهر عن عوام الخلق اما في باطنه فهو معدن الاسرار وقدوة الأخيار وهو دائرة العلم اللدني ومرشح لمقام الخلافة ومخلوع عليه خلعة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وكل ذلك بسبب اعمال قرب

دخل الجنة سيدي الشيخ عبد الله الشرقاوي الموما اليه وهو لقن سيدي واستاذي وقدوتي وملاذي صاحب الانفاس الصادقة والكرامات الخارقة المبشر من حضرة جده صلى الله عليه وسلم بأن من صافحه او صافح من صافحه الى يوم القيامةِ دخل الجنة العارف بالله تعالى سيدي ابو حامد السيد الشيخ حسن القصبي الادريسي الحسيني الشافعي وهو لقن الفقير الى ربه المجيد محمد رشيد الموقت بالجامع الكبير المنصوري بطرابلس الشام ولقد كنت تشرفت بخدمته وانتفعت بأنفاسه الطاهرة مدة من الزمان ولقنني الاسماء السبعة عَلَى التدريج وما يناسبها من الفروع وادخلني الخلوة والبسني تاج الخلوتية واجازني ايضاً بأعطاء العهود وتلقين الذكر على طريق السادة الشاذليةِ والسادة الرفاعية والسادة الاحمدية والسادة البرهانية والسادة القادريةِ والسادة الناصرية كما تلقن جميع ذلك واذن له بأن يجيز بها ايضاً اجازةً عامة في جميع الاوراد والاذكار والاسرار وان اجيز بها من

النوافل وذكر صاحب هذا المقام (قيوم) وسميت نفسه بالمرضية لان الله تعالى قد رضي عنها . اه السابعة النفس الكاملة وهي الحاوية لاكمل غايات الصفات وارفع كل مرتبة من اعاظم مراتب المقامات كملت فيها سلطنة السالكين ووصل صاحبها الى علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين وانتهت عندها جميع انواع المجاهدات وترك صاحبها ورائه كل مقام من المقامات الساميات ليس لصاحبها ايضاً الا رضوان الله تعالى لان مراده قد انطوى كله في مراد الله تعالى لان المقامات اولها الصبر عَلَى مراده وثانيها الرضى بمراده وثالثها ان يكون هو بمراده كهذا السالك الذي فنيت منه الاطوار كلها فليرجع الى ذكر لا اله الا الله بفردها او فليذكرها جميعاً في آن واحد وقال سيدي الجد من اكمل هذه الاسماء فليذكرها بقلبه ايضاً .

شئت ممن هو اهل لذلك وقد قبلت جميع ذلك من حضرته الشريفة واني بحسب تلك الاجازة والاذن السابقين قد اذنت واجزت ولد القلب عمدة العلماء العاملين وبهجة الافاضل العارفين وسلالة السادة الطاهرين السيد الشيخ عبد الغني افندي الرافعي الفاروقي توجه الله تعالى بتاج الكمال وبلغنا واياه في الدارين نهاية الآمال بجميع ما تقدم اذناً واجازةً عامين وان يجيز من شاء بشرطه السابق وذلك بعد ان صحبني مدة وتلقن مني الاسماء السبعة بالتدريج على حسب الاذن والاشارات ولبس مني تاج اهل الطريق واوصيه بتقوى الله تعالى وهو ان يجعل بينه وبين مساخطه وقاية والحياء منه تعالى بحيث لايفقده حيث امره ولا يجده حيث نهاه وادامة ذكره تعالى والاقبال عليه والمواظبة متبرأً من الحول والقوة والضراعة اليه في جميع الاحوال فليس بعد تلاوة كتاب الله تعالى عز وجل عبادة تؤدى باللسان افضل من ذكر الله والالتجاء اليه بالأدعية الخالصة واوصيه ايضاً بترك التدبير والاختيار معه والرضاء بجاري قضائه ورفع الهمة عن جميع الخلق والتمسك باهداب الشريعة والاحتفاظ بنعمة الله تعالى وتقييدها بالشكر فانها شديدة النفار والاقتصاد في امر المعيشة فأنه من وسع باب المصرف عليه لايدري من اي يصل الايراد اليه ومن كثرت مطالبه كثرت متاعبه واوصيه بالتحبب الى الناس فانا مامورون باستمالة القلوب ولو قلب كافر وفي الحديث اتقوا غيظ القلوب ولو قلب بهيمة واوصيه بحسن الخلق مع الجميع والرفق والتوءدة ولين الجانب وبالجملة فاوصيه بالادب مع الله تعالى

المشار اليه بحديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وبالادب مع عباد الله تعالى وهو ان يعاملهم بما يحب ان يعاملوه به المشار اليه بحديث وان تؤتي الى الناس ما تحب ان يؤتوا اليك وان لا ينساني من الادعية الصالحة في مظان الأجابات ومهاب النفحات واسأل الله الذي لايضجره الحاح السائلين ولا يضيق واسع فضله مسئلة الراغبين متوسلاً اليه بشرف ذاته العلية وعظم صفاته السنية ثم بمن جعله وسيلة كل نعمة وباب كل رحمة وبرجال هذه الطريقة وكل ولي على الحقيقة ان يمن علينا وعليه بما من به على مقربي اوليائه وخاصة خلاصة اصفيائه وان يسقينا من شراب حبه ما يذهلنا به عمن سواه ويستغرقنا في بحار قربه فلا نشهد الا علاه وان يرزقنا قدماً محمدياً راسخاً ومقاماً بدرياً باذخاً وان يحفظنا من كل ما يبعدنا عن حضرته او يشغلنا عن خدمته وان ينعم علينا بالفتح المطلق المبين والاستقامة التي امر بها سيد المرسلين وان يأخذ بنواصينا وازمة القلوب اليه وان لا يجعل ثقلنا وتوكلنا في جميع الامور الا عليه وان يجعلنا هادين مهديين وينفعنا وينفع بنا عباده المؤمنين وان يرزقنا حبه وحب من احبه وحب ما يقربنا الى حبه وان يجعلنا من اهل مشاهدته وقربه وان يملأ وجوهنا منه حياء وقلوبنا منه فرقاً وان يسكن في نفوسنا حقاً وصدقاً وان يهب لنا الحظ الاوفر والنصيب الاكبر من متابعة نبيه الاكرم والانتفاع بجاهه الاعظم وان يمن علينا بالنظر الى وجهه الكريم ويجعلنا من الذين سبقت لهم منه الحسنى وتحصنوا بشرف سر بسم الله الرحمن الرحيم وان يحفظنا في ديننا ودنيانا من جميع

الآفات وان يختم لنا في جميع امورنا بأوفى واكمل جميع السعادات ببركة النبي الهاشمي الاعظم صلى اللهُ تعالى عليه وعَلَى آله وصحبه وسلم . اه

يقول محرره انه بمناسبة ما نقله حضرة سيدي الاستاذ وسطره في كتابه الترصيع من لزوم اتصاف المرشدين الكاملين باوصاف قد عدها فيه واشترط وجودها بهم مما نقلته بالحرف من قوله (وانما يشترط على المرشد الكامل ان يكون عالمًا بالشريعة على قدر ما يحتاجه المريد من الفقه وعقائد التوحيد عالمًا بكمالات القلوب وآفات النفس عَلَى مذهب اهل السنة والجماعة عاقلاً بالعقل الديني والمعاشي شجاعًا عفيف النفس عالي الهمة حليماً عفواً حسن الخلق مشفقًا عَلَى المريد صاحب ايثار كريمًا متوكلاً مسلماً راضياً ساكنًا في الحركات ثابت القدم في الارادات صاحب هيبة ووقار ومن كان بهذه الصفات فهو متخلق باخلاق الله تعالى وقد كان استاذنا الشيخ محمد رشيد رحمه الله تعالى موصوفًا بهذه الصفات وزيادة اه) فقد استحسنت بسبب ذلك ان اجعل ترجمة سيدي الجدذات ابواب تتضمن لجميع الاوصاف التي ذكرها الاستاذ المشار اليه وشهد بوجودهافيه جميعًا فاقول :

* * *

﴿ الباب الاول في ترجمة مبداء احوال الشيخ وما كان عليه ﴾
« من العلم والفضل والشجاعة والثبات وامثال ذلك وما وقع »
(معه في مبدأ امره عند تلقي الطرائق العلية من الوقائع)

حدثني سيدي الوالد ان سيدي الجد كان يخبره انه تلقى العلم عن شيخه الشهير الشيخ يحيى المسالخي الحلبي حيث لم يكن في ذلك التاريخ

في طرابلس من كان متصدراً للتدريس سواه وانه كان يلازمه و يسافر معه و يسير حيث سار وانه اتم التحصيل عليه ثم امره بالاقامة في وطنه آذناً له بالتدريس والافادة وقد نقل حضرة الاستاذ في الترصيع ايضاً بأن سيدي الجد هو الذي نهض به الى العلم وانه كان يدارسه ويرغبه فيهِ وكان يقول له ان سلسلة طريقتنا الخلوتية اهلها كلهم علماء فيلزم عليك ان تسير عَلَى مسراهم بكل اجتهاد وهمة وقد كان العلامة المرحوم مصطفى افندي مغربي زاده واخوته الاعاظم يقولان قد حضرنا كتاب الاحياء للغزالي والشمائل الشريفة مراراً عَلَى سيدنا الاستاذ الشيخ محمد رشيد والذي يظهر انهُ كانت له سعة كبرى واقتدار وافر في فني الانشاء والشعر كما يدل عليهِ من كتاباتهِ وانشائهِ لصيغ الصلوات والمنظومات المحفوظة عندنا وقد عثرت على بعض ابيات ومقطعات بخطهِ وقلمهِ لكن لا ادري هل هي من منقولاته ام من منظوماتهِ فلم انقلها لعدم ثبتي فيها وله من المواليا ما ثبتت عندي وكان يرويها عنه حضرة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي وبنوه الاعاظم حتى اليوم —

اقنع بلقمهْ وشربةْ ماْ ولبسْ الخيشْ
وقل لنفسكْ ملوكْ الارضْ راحوا بيشْ
عليك بالزهدْ ان الزهدْ اهنى العيشْ
واعمل ليومْ يطيشْ العقلْ فيهِ طيشْ

ومنها : ياغافلين استفيقوا يانيام الجاهْ وما تشاؤن الا ان يشاء اللهْ

وقد رأيت بين اوراقهِ ما هو محرر بقلمهِ ايضاً من المواعظ والحكم الماثورة منها قوله من كثرت مطالبه كثرت متاعبه وقلت من

الخير مآربه من وسع باب المصرف عليهِ لا يبالي من اين يصل الايراد اليهِ من استقل القليل اذهب الكثير النعمة ان شكرت قرت وان كفرت فرت خذمن الدنيا ما يكفيك ودع الزائد لغيرك واوصيك بتقوى الله سبحانهُ وتعالى وهو ان تجعل بينك و بين ما يغضب الله تعالى وقاية اي ساتراً واوصيك بالحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك واوصيك بأن تعامل الناس بما تحب ان تعاملك به الناس وان تكون ذاكراً لله تعالى في كل حال ثم ان سيدي الجد بعد ان اتم تحصيل العلم عَلَى يد شيخه الشيخ يحيى المشار اليه تلقى علم الميقات والحساب عن شيخه الشهير والولي الكبير الطائر الصيت في علم الميقات الشيخ عبد الله الدبها منشيء المدرسةِ المعلومة بطرابلس حتى اشتهر في هذا العلم شهرة تامة واصبح مرجعاً لكل البلاد المجاورة له ايضاً ثم بعد ذلك حبب اليه الاشتغال الكلي بمطالعةِ كتب القوم وعلم التصوف فاشتغل بهما مدةً طويلة حركت عزيمته بأن يتوجه الى دمشق لتلقي الطريقةِ النقشبندية عن مولانا خالد الشهير و كان يومئذ في سن التاسعة والعشرين فتوجه الى دمشق برفاقة الشيخ احمد سليمان الصالح الشهير واخذ كل منهما الطريقة عنه وكانا وقتئذ نزيلين عند العلامة خاتمة المحققين الاستاذ الشيخ محمد الشهير بابن عابدين وقد شاركهما الموما اليه في اخذ العهد سوية عن حضرة مولانا خالد المشار اليه ايضاً وقد كان سيدي الجد يثني الثناء الجميل عَلَى حضرة ابن عابدين لما كان يرى من حسن معاملته ولطف مجاملته معه حتى انه كان في مبدأ نزوله عليه كان يترك قرائة الدروس لتلامذته ثلاثة ايام اكراماً له واحتفاء بقدومه

في طرابلس من كان متصدراً للتدريس سواه وانه كان يلازمه و يسافر معه و يسير حيث سار وانه اتم التحصيل عليه ثم امره بالاقامة في وطنه آذناً له بالتدريس والافادة وقد نقل حضرة الاستاذ في الترصيع ايضاً بأن سيدي الجد هو الذي نهض به الى العلم وانه كان يدارسه و يرغبه فيهِ وكان يقول له ان سلسلة طريقتنا الخلوتية اهلها كلهم علماء فيلزم عليك ان تسير عَلَى مسراهم بكل اجتهاد وهمة وقد كان العلامة المرحوم مصطفى افندي مغربي زاده واخوته الاعاظم يقولون قد حضرنا كتاب الاحياء للغزالي والشمائل الشريفة مراراً عَلَى سيدنا الاستاذ الشيخ محمد رشيد والذي يظهر انهُ كانت له سعة كبرى واقتدار وافر في فني الانشاء والشعر كما يدل عليهِ من كتاباتهِ وانشائهِ لصيغ الصلوات والمنظومات المحفوظة عندنا وقد عثرت على بعض ابيات ومقطعات بخطهِ وقلمهِ لكن لا ادري هل هي من منقولاته ام من منظوماتهِ فلم انقلها لعدم ثبتي فيها وله من المواليا ما ثبتت عندي وكان يرويها عنه حضرة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي وبنوه الاعاظم حتى اليوم —

اقنع بلقمهْ وشربهْ ماْ ولبسْ الخيشْ
وقل لنفسكْ ملوكْ الارضْ راحوا بيشْ
عليك بالزهدْ ان الزهدْ اهنى العيشْ
واعمل ليومْ يطيشْ العقلْ فيهِ طيشْ

ومنها : ياغافلين استفيقوا يانيام الجاهْ وما تشاؤن الا ان يشاء اللهْ

وقد رأيت بين اوراقهِ ما هو محرر بقلمهِ ايضاً من المواعظ والحكم المأثورة منها قوله من كثرت مطالبه كثرت متاعبه وقلت من

الخير مآرب من وسع باب المصرف عليهِ لا يبالي من اين يصل الايراد اليهِ من استقل القليل اذهب الكثير النعمة ان شكرت قرت وان كفرت فرت خذ من الدنيا ما يكفيك ودع الزائد لغيرك واوصيك بتقوى الله سبحانهُ وتعالى وهو ان تجعل بينك وبين ما يغضب الله تعالى وقاية اي ساتراً واوصيك بالحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك واوصيك بأن تعامل الناس بما تحب ان تعاملك به الناس وان تكون ذاكراً لله تعالى في كل حال ثم ان سيدي الجد بعد ان اتم تحصيل العلم عَلَى يد شيخه الشيخ يحيى المشار اليه تلقى علم الميقات والحساب عن شيخه الشهير والولي الكبير الطائر الصيت في علم الميقات الشيخ عبد الله الدبها منشئ المدرسةِ المعلومة بطرابلس حتى اشتهر في هذا العلم شهرة تامة واصبح مرجعاً لكل البلاد المجاورة له ايضاً ثم بعد ذلك حبب اليه الاشتغال الكلي بمطالعةِ كتب القوم وعلم التصوف فاشتغل بهما مدةً طويلة حركت عزيمته بأن يتوجه الى دمشق لتلقي الطريقةِ النقشبندية عن مولانا خالد الشهير وكان يومئذ في سن التاسعة والعشرين فتوجه الى دمشق برفاقة الشيخ احمد سليمان الصالح الشهير واخذ كل منهما الطريقة عنه وكانا وقتئذ نزيلين عند العلامة خاتمة المحققين الاستاذ الشيخ محمد الشهير بابن عابدين وقد شاركهما المومأ اليه في اخذ العهد سوية عن حضرة مولانا خالد المشار اليه ايضاً وقد كان سيدي الجد يثني الثناء الجميل عَلَى حضرة ابن عابدين لما كان يرى من حسن معاملته ولطف مجاملته معه حتى انه كان في مبدأ نزوله عليه كان يترك قرائة الدروس لتلامذته ثلاثة ايام اكراماً له واحتفاء بقدومه

وقد صادف سيدي الجد انه توجه مع شيخه المشار اليه الى الحجاز براً وكان يقول انه في تلك السفرة المباركة كان كل من مولانا خالد وسيدنا الشيخ محمود المرعشلي وكلاهما قد انتهيا في الفضل والولاية فاما مولانا خالد فقد كان مكرماً عند امير الحج فلا تسير القافلة ولا تحط الا بأمره واما الشيخ محمود المرعشلي فكان يرافق الدراويش الذين في القافلة ويمشي معهم على قدميه مهمول الذكر لايدرى اين هو من بينهم وكان يقول سبحان من خص كل ولي ونجي بما شائه واراده الا انه جرت عادته سبحانه وتعالى انه اذا لم يعط الآباء في الوقت الحاضر يكرم الابناء فيما بعد فقد شوهد من اسباطه من بعده تقي الدين باشا والياً على الحجاز وقد وقعت حادثة مع سيدي الجد في تلك الرحلة وذلك انه تعدى عليه احد السارقين ليلاً وسرق امتعته وامتعة رفقائه فصاروا يفتشون عليه حوالي القافلة لعلهم يظفرون به فلم يروه فروجع في ذلك امير الحج وصار التفتيش على السارق من كل جهة الى ان عثر عليه احد رجال القافلة صدفةً ملقىً على الارض مخنوقاً وعلى ظهره جميع الامتعة المسروقة فتبين لهم انه بواسطة ثقل حمل تلك الامتعة اراد السارق ان يقوم بها ويجعلها على ظهره حيث كان مستنداً على طرف صخرة فانفلت الحبل بأرادة الله تعالى على عنقه فخنقه وقد أُخبر امير الحج بذلك فحضر ليرى هذه الحادثة بعينيه فلما رآه امر بقطع رأس السارق ليخرج الحبل من عنقه سالماً نظراً لغلاء قيمة الحبال في طريق البر فسبحان الله ما اغيره على احبابه ثم من بعد رجوع سيدي الجد من هذه السفرة بقي مدةً طويلةً وهو قائم على اتم مايرام

في ملازمته الذكر على سنة الطريقة النقشبندية الى ان بلغ من العمر سن السادسة والثلاثين ناداه منادي الحظ الاوفر ودعاه داعي الفتوح الانور ورمقته عين الفضل والاسعاد ومدت له موائد الاحسان والامداد بأن يؤم القطر المصري ليتشرف في سلوك الطريقة الخلوتية ويجتني من ثمراتها اليانعة من كل شهي وشهية مع رفقاء له من كرام الفيحاء كان قصدهم ايضاً التشرف بسلوك الطريقة الخلوتية الجليلة على يد مولانا وسيدنا العارف بالله تعالى الشيخ احمد الصاوي فلما وصلوا اليه قبلهم الا سيدي الجد قال له ان الفتوح والوصول هما امامك على يد حضرة القطب الكبير والعارف الشهير السيد الشيخ حسن ابي حامد القصبي فبالحال غادره وبادر لساحة شيخه المشار اليه فغب ان تشرف به سلط عليه النظر الصحيح وعلم انه قد ساقته السعادة الازلية اليه. وانه قد حانت اوقات الفتوح الموعود بها والمقدرة له. فعندها آنس به كمال التربية والاهلية واحله محل المريدين المخلصين والخلفاء الصادقين وذلك بعد ان سبر غوره بالتجربة والامتحان وكشف منه نقاب كل فؤاد وجنان وكان من جملة ما امتحنه به شيخه ان قال له اني اراك في حاجة زائدة للمال وان لديك اليوم كثيراً من العيال وقد انقطعت بسبب اشتغالك في الطريق عن اسباب الكسب فاني اريد ان اعلمك خاتم الغزالي لتستعين به على دنياك وتستغني به عن كل ماسوى الله ممن هو سواك فقال له سيدي الجد اني ما اتيتك الا لتوصلني الى الله تعالى يامولاي واني لم اقصدك من البلاد البعيدة الا لهذه الغاية الوحيدة والا فأن اسباب المعيشة والكسب هي كثيرة فعندها ايقن الشيخ باخلاصه وازداد سروره به وكان يقول سيدي الجد ماقال لي شيخي هذا الشيء افعله اولا

تفعله قط ولكنني كنت افهم ما يريد فعله او تركه بمجرد النظر وما امرني قط بشئ من المجاهدات وانما كنت الهم ذلك الهاماً وكان يقول شيخي للناس ان لدي في مصر وغيرها ما يربو عن السبعين الف ما بين مريد وخليفة فانه لم يفتح على احد منهم بما فتح به عَلَيَّ ولدي محمد رشيد وقد حدثني بهذه المناسبة سيادة سيدي العم الشيخ علي افندي بما كان يرويه عن ابيه سيدي الجد انه لما كان بمصر حينما خرج من الخلوة اثناء تلقيه الطريقة عن شيخه السيد القصبي صادفه انه بينما كان ماراً ذات مرة في احدى شوارعها واذ عثر على زقاق في جانبه زاوية مهجورة فامها فوجد فيها درويشاً قاطناً في احدى جوانبها فسلم عليه سيدي الجد فرد عليه السلام فقال له بلا سابقة اجتماع اما آن لشيخك السيد القصبي ان يترك امتحاناتك ويخرجك من خلواتك ويخلي سبيلك اما آن له ذلك ولكن لا بدلي من الشكاية عليه لشيخه الشيخ الشرقاوي فعندها علم سيدي الجد بأنه من الدراويش الاكابر فاجله واحترمهُ في نفسهِ ثم نظر اليه فوجده ذا ثياب بالية ومقعد خشن وما آكل تافهة فصار يفتكر في احضار ما يلزم اليه من الطعام وغيره في نفسه فعندها ناداه الدرويش وقال له ياشيخ رشيد (خبزٌ بدقةٌ ونومٌ الازقةٌ خير من صحن كباب خلفه مشقه ياشيخ رشيد (سلطانٌ الأُدم العيشٌ وانٌ كان ناشفٌ بلهٌ سلطانٌ اللبسٌ الخيشٌ وعلى شانٌ ايشٌ داكلهٌ) ومما روى حضرة الاستاذ في كتابه الترصيع ايضاً انه بعد ما خرج سيدي الجد من الخلوة كان ما شياً في مصر مع شيخه في احدى الشوارع واذ قابله رجل متعمم بعمامة من الشبك الذي يصاد به السمك فوقف امامه فعند ذلك التفت اليه الشيخ مغضباً وكان اذا غضب تحمر عيناه وقال له على اولاد

القصبي ياولد اي ياولد فجر سيدي احمد من يده وقال له هؤلاء ابناء مصر حرامية فقال له سيدي الجد انا ما معي شيء فقال له الشيخ هم يسرقون السر وقد صادفه ايضاً انه سافر بمعية شيخه السيد القصبي الى الحجاز ثلاث مرات وكان يحدث انه في احدى تلك السفرات كانت اصابت الحجاج مجاعة وضيق زائد فبينما هم في طريق البر واذ اخبر احد الرفقاء سيدي الجد انه يوجد فيما يبعد عن محل القافلة مسافة ساعتين امير مكرم يحب الضيوف وكلفه بأن يتوجه معه سوية اليه فقال له سيدي الجد اني لا اذهب الا ان اذن لي شيخي بذلك فقال له افعل ما بدالك فاتى سيدي الجد شيخه وقبل ان يعرض عليه الحديث ابتدأه شيخه بقوله له ما بال الناس تزعم بانها من ذوي الاتكال المحض والاعتماد الخالص وانهم لا يرجعون في الشدة الا اليه تعالى ينادون في كل ليلة في الاسحار :—

هل غير جنابك يقصد لا وجمالك ذي الحسن البهج
من يقصد غيرك فهو اذا بظلام البعد تراه فجي

فعندها ايقن بمكاشفة الشيخ واقلع عما كان دعاه اليه رفيقه ومما كان يحدث به ايضاً عما وقع معه في سفراته للحجاز انه كان تواعد هو وشيخه بأن يجتمعا في السويس في سنة من السنين ليتوجها منها للحجاز سوية فعرض لشيخه امر حال دون نجاز وعده الا انه ارسل احد مريديه من الدراويش لأنتظار سيدي الجد في السويس وقال له عند ما تجد الشيخ رشيد وتراه متوجهاً للحجاز رافقه واذهب معه الى الحج فلما وصل سيدي الجد الى السويس لم ير شيخه حسبما كان عليه الوعد بان يجتمعا فيها ولكن وجد هذا الدريش ينتظره ليتوجه معه فبالحال اراد ان ينزل في مركب شراعي

ويستأجر فيه له وللدرويش لكن الازدحام حال بينه وبين مطلوبه ثم انه وجد محلاً يسعه دون رفيقه فحار في امره فبينما هو في هذه الحالة واذ اقلعت السفينة فعندها أخذ بيد الدرويش على عجلة ووضعه فيها رغماً عن الازدحام فلما سارت السفينة وبعدت عن البر تضايق الدرويش من الازدحام فنزل الى البحر ووضع يده على طرف السفينة وقدميه على وجه الماء وصار يمشي ويسير حيث تمشي وتسير السفينة فعندها ضجت اهل السفينة وآثرته عَلَى انفسهم وقالوا له اصعد الى السفينة وخذ راحتك فيها فقال لهم لا اصعد بل التفت الى سيدي الجد وقال له (دي الحته افسح) كلمة مصرية يريد بها عرض البحر فلم يلتفت اليه سيدي الجد بل اخذه من يده جبراً ووضعه فيها ومما وقع مع سيدي الجد ايضاً انه بعد ما خرج من الخلوة صار يداوم عَلَى الذكر وتلاوة اسماء الله الحسنى وعَلَى كل ما يقربه من الله تعالى كما رؤي محرراً بخطه وقلمه ضمن احدى مجموعاته الخطية قال انه بينما كان يستعمل اسماً من اسماء الله تعالى في احدى الليلات اذ فاجأه طارق ذو هيئة مخيفة كلفه بأن يترك الذكر ويرجع عنه فلم يرجع فغاب هذا الطارق ثم عاد وفي يده زنبيل مملوء من عظام الموتى فوضعه امامه ووضع في حذاء ذلك الزنبيل مدفعاً من المدافع المعروفة ايضاً وقال له ان ذاك الزنبيل مملوء من عظام الموتى الذين قتلتهم بهذا المدفع وذلك اني كلفتهم بأن يرجعوا عن الذكر من مثل ما انت تذكر به فلم يرجعوا فاطلقت عليهم هذا المدفع والآن ان لم ترجع تصر الى ما صاروا اليه فلم يلتفت سيدي الجد لذلك كله ثم عاد ايضاً الى الانذار والتهديد ووضع الفتيل وهو مشتعل في مؤخر المدفع

وقال له ارجع اني ناصحك فلم يرجع فعندهـا ضرب المدفع وخرج منه ما يخرج من المدافع عادة فلم ير عليه اثراً من ذلك اصلاً قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وان هذه الحادثة تؤيد بانه كان ثابت القدم وكان شجاعاً راسخاً فقد حدثني بهذه المناسبة سيدي الوالد و بما كان يستدل به عَلَى شجاعته ايضاً انه كان في مبدأ امره يذهب في اوائل الليل مع رفقاء له للشواطئ البحرية حيث كانت تحضر في اغلب الليالي سفن يونانية فتسرق ما يمكنها استراقه وتأسر كل من تعثر عليه من النساء والغلمان وكان سيدي الجد يرأس الجميع بذلك لوجوده شجاعاً ذا تجربة ودراية حتى ان سلامة اعضائه واحمرار وجهه مع جماله الفائق لم تفارقه حتى الدورة الاخيرة من حياته وهو فوق الثمانين وحدثني ايضاً انه كان له علم وافر بعلم الحكم المعروف حتى ان اهل هذه الصنعة كانت تعترف له برياسته عليهم وكانوا يحضرون ما يجمعونه من الهدايا في ايام الاعياد ويقدمونها له فيأمرهم بتوزيعها عَلَى بعضهم بالسوية ثم ينصرفون وكانت هذه المعاملة عندهم هي عبارة عن اعترافهم بانه هو رئيسهم في الصنعة وحدثني ايضاً انه كانت له معرفة تامة في اصابة مرمى المدافع والبنادق معاً وانه كان ذات مرة جهة المولويـة باطن طرابلس فرأى جماعة يطلقون الرصاص من جهة الى جهة فتناول من احدهم بندقاً واطلق عدة طلقات لم تخطئ منها ولا واحدة مما استولى به العجب على الحاضرين سيما وان البنادق قديماً هي غيرها اليوم من عدم وجودها منتظمة وحدثني ايضاً انه كان راكباً في احدى سفراته للحجاز في سفينة شراعية واذ رأى اهلها سفينة

اخرى تقصدهم من بعد وصارت تطلق عليهم قنابلا تريد ارهابها لتتمكن من آسرها فلما علموا سوء النية منها حصلت المبادلة بين الطرفين لكن السفينة التي كان فيها سيدي الجد اضحت هي اعجز في المقاومة من الاخرى فرأى سيدي الجد ان يتعرض لهم بنفسه و يطلق القنابل عليها بحسب معرفته فكان الامر كذلك وتوفق فيما بعد ورأى ان السفينة الاخرى قد ركبت الفرار وولت الادبار بعد ان كان اصحاب المركب قد بخلوا على سيدي الجد اولاً بتسليمه المدفع ظناً بانه ليس من ذوي المعرفة لذلك ثم لما شاهدوا منه هذه الموفقية احبوه حباً زائداً واثنوا عليه ثناء وافراً وقد صادف فيما بعد ان اصحاب هذا المركب قد حضروا الى ميناء طرابلس وصاروا يسئلون عن دار سيدي الجد بقولهم اين دار الشيخ رشيد المجاهد حيث لم يعلموا انتسابه وقتئذ لاي عائلة من الناس فمنهم من فهم مرادهم بالقرينة ومنهم من لم يفهم ثم لما اجتمعوا بسيدي الجد واخوانه صاروا يحدثونهم و يخبرونهم عما وقع وجرى في ذلك من حماية سفينتهم بسببه وصاروا يثنون الثناء الاوفر على سيدي الجد ومما حدثني به ايضاً ان سيدي الجد كان نزيلا ذات مرة في جزيرة اروادعند احد المستوطنين واذ تعدى عَلَى صاحب الدار بعض اهالي الجزيرة تعدياً فاحشاً لم يترك بداً لسيدي الجد من ان ينتصر له من ظالميه فبادر بنفسه لتهديدهم وتهديد كل من يعاونهم واقسم بالله ان كل من يتعرض لهذا الرجل فانه لا ينتصف منهُ الا هو ولو التجأ ذلك المخاصم الى اعظم رجل عظيم فما كان الا ان القى الله تعالى الرعب في قلوبهم ومكثوا اياماً في دوزهم لم يخرجوا حتى بارح سيدي الجد الجزيرة هذا واني قد نقلت صورة

الاجازة التي اخذها من شيخه لاشتمالها كل لاشتمال على بيان فضائل الذكر وعلى كل ما ورد فيهِ من الكتاب والسنة و بيان درجة الكرامات التي يمكن وجودها وصدورها من ذويها وما يتعلق بذلك :—

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختار لذكره صفوة من عباده . وامدهم بعنايته وجعلهم من اهل مجالسته ووداده . واصطفاهم من الورى . وجعلهم سلاطين ووزرا . واقامهم لخدمتهِ . وافاض على قلوبهم ينابيع حكمته . وشغلهم بذكره باللسان والجنان . وايقظهم للتفكر في ملكوتهِ بالدليل والبرهان . الى ان قال والصلاة والسلام على سيد من ذكر وسلك وخطب . وعلى آله واصحابهِ الذين جاهدوا في الله حق جهاده صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين الى يوم الفرح والكرب . وسبحان ربنا العلي الذي اكرم السادة الخلوتية بنبيهم المصطفى وامامهم علي رضى الله تعالى عنهُ وقد مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم هذا الامام الاكرم والملاذ الافخم زوج سيدتنا البتول . وابن عم الرسول . بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد عاداه واحب من احبهُ وابغض من ابغضهُ رواه الترمذي والنسائي واحمد الى ان قال ولما كانت طريقة القوم . جليلة المقدار عالية المنازل والمنار يختص بها كل لوزعي من الاخيار ويتصف بها كل صنديد من الابرار قريبة على هؤلاء القوم بعيدة على اهل الانكار والعذل واللوم واصل الطريق واحد وتشعبت عنه طرق كثيرة كما قال بعض العارفين الطرق الى الله عدد نجوم السماء وفي قول آخر عدد الانبياء والمرسلين وفي قول آخر عدد انفاس الخلق وقيل غير ذلك ومن اقربها واسهلها

للوصول الى رب البرية طريقتنا المسماة بالخلوتية لأنها الاصول وباب كل خير ومأمول من امها سلك ومن حاد عنها الى غيرها هلك وانها اشتملت على ذكر الله والاستغفار. والصلاة والسلام عَلَى رسوله المختار. ولا شك في ذلك انه خير عظيم وله وقع عظيم وتأثير في تنوير البصيرة وقد حث الله سبحانهُ وتعالى في كتابهِ المكنون عَلَى ذلك وحث رسوله كذلك على التمسك بالذكر والاستغفار والصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فاما الذي ورد في فضل الذكر من الكتاب والسنة فكثير من ذلك قوله تعالى فاذكروني اذكركم قال بعض المفسرين فاذكروني بخدمتي اذكركم بنعمتي وفي آخر اذكروني بالتوحيد اذكركم بالتأييد وفي آخر اذكروني بالشكر اذكركم بالمزيد وفي اخر اذكروني بالمحبة اذكركم بالقرب وفي آخر اذكروني في الخوف اذكركم في الأمن وفي آخر اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي ومن ذكرني وهو مطيع حق علي ان اذكره بمغفرتي ومن ذكرني وهو عاص اذكره بمقتي رواه الديلمي وابن عساكر عن ابي الدرداء وقال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً) قال بعض المفسرين اي احبوا الله حباً كثيراً لأن من احب شيئاً اكثر من ذكره لأن المحب لاينسى محبوبه في القلب ولو واصله او هجره وقال تعالى (واذكروا الله ذكراً كثيراً لعلكم تفلحون) وقال تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) وقال تعالى (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً) وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرةً

واصيلاً) والمراد بقوله تعالى بكرةً واصيلاً هما طرفا النهار من طلوع الفجر الى ربع النهار الاول ومن العصر الى الغروب وهو ربع النهار الاخير وقد طلب الله تعالى في هذين الوقتين الذكر والتسبيح لما يحصل فيهما من الفائدة والنجيح وقد ورد في حديث بويه بذلك من استفتح اول النهار بخير وختمه بخير قال الله تعالى لملائكته لاتكتبوا ما بين ذلك وفي حديث قدسي انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قلت ويفهم من منطوق هذا الحديث ان من جاهد نفسه ولو قليلاً في خدمته تقرب اليه بلطفه واحسانه والان قلبه واجلى بصيرته واقام جوارحه بتوفيقه ورحمته ويسر عليه امر طاعته بحلاوة ورغبة ورزقه لذة مناجاته وحلاوة ذكره ويصير محموداً بعد ان كان حامداً وهذا معنى قربه تعالى واتيانه هرولة سبحانه وتعالى فتفطنوا رحمكم الله لهذة المرتبة العلية والاشارات الربانية وتقربوا اليه بذكره واخلصوا اليه النية وفي حديث آخر انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني وفي رواية ذكرني رواه الشيخان والحاكم عن انس وابي هريرة وفي حديث آخر انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه ابو داود والحاكم وابن حبان عن ابي الدرداء والقضاعي وفي حديث آخر اني انا الله لا اله الا انا من اقربي دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي رواه الشيرازي في الالقاب عن علي وفي حديث آخر ان لي اولياءً من عبادي واحباءً من خلقي الذين يذكروني بذكري واذكرهم بذكرهم اياي رواه الطبراني في الكبير والحاكم وابو

نعيم عن عمر ابن الجموح وفي التوراة يقول الله عزوجل اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت نعيمه ولذته في ذكري فاذا جعلت نعيمه ولذته في ذكري احببته ورفعت الحجاب بيني وبينه لا يسهو اذا سها الناس اولئك كلامهم ككلام الانبياء واولئك الذين اذا اردت في الارض عقوبة صرفناها بهم عنهم وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى يا ابن آدم اذا ذكرتني ذكرتك واذا تركتني تركتك والساعة التي لاتذكرني فيها لا لك بل عليك واوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود انا ربك الذي لا بد لك مني والى اين تذهب عني هل يقدر غيري ان ينفعك ان افقرتك او يستطيع احد ان يقربك ان ابعدتك يتعرف لك من هو غني عنك وتتجاهل عنه مع فقرك اليه واما ماورد في فضل الذكر من الاحاديث النبوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وسئل صلى الله عليه وسلم اي العبادة افضل درجةً عند الله يوم القيامة فقال الذاكرون الله كثيراً قالوا يارسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لوضرب بسيفه كفار المشركين حتى ينكسروا ويختضبوا دماً لكان الذاكرون الله كثيراً افضل منه درجة وقال صلى الله عليه وسلم لأن اقعد مع قوم يذكرون الله منذ صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد سماعيل وعن ابي عمر قال ذكر الله في الغداة

والعشي اعظم من حطم السيوف في سبيل الله واعطاء المال سخاً وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما عمل ابن آدم عملاً انجى له من عذاب الله الا ذكر الله ويروى ان في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر وقف الملك ويقول فتر صاحبي وقال ذوالنون المصري قدس سره من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وقلت ان ذكر اللسان حسنات وبركات وذكر القلب تجليات وذكر الروح قربات ومشاهدات ثم انه ذكر في تلك الاجازة المباركة اسماء الرجال الذين تلقى عنهم الطريق والذين ذكرت اسمائهم في الاجازة السابقة الى ان ذكر شيخه الاخير وهو حضرة الاستاذ الكبير والبطل الشهير سيدي ومولاي الشيخ عبد الله الشرقاوي فقال وهو لقن احقر الورى واحوجهم الى عفو به الماجد حسن القصبي ابو حامد وهو لقن ولد القلب الصالح والخليل الناجح فرع الشجرة الزكية صاحب القول السديد السيد محمد رشيد ابن المرحوم الى الله تعالى الشيخ مصطفى الموقت الطرابلسي بلداً الشافعي مذهباً الخلوتي مشرباً ثم قال وقد لازمني ولد القلب الصالح والعارف بالله تعالى السيد محمد رشيد المقدم ذكره ثم قال اننا ادخلناه خلوة الرضى والانوار لأجل تحققه وتزول عنه جميع الآثار والبسناه خرقة الخلوتية المطهرة واني استخرت الله تعالى الذي لا خاب من استشاره واجزت المذكور باعطاء العهود وافتتاح الاوراد والاذكار وتلقين الاسماء ولبس الخرقة وادخال الخلوة لمن يكون لذلك اهلاً بشرط الجد والاجتهاد والمحافظة على الطهارة وعلى اوراد الطريق ثم قال

وقد اجزناه ايضاً بان يسير في الارض ويدعو الخلق لطريق الحق وذلك بعد عوته لوالديه واهله واولاد صلبه واقاربه وجيرانه واحبابه واهل بلده واوصيناه بالتواضع والذل والانكسار وسلامة الصدر وسخاء النفس والايثار والصدق والامانة والرضا بالمقدور والتلذذ بالبلوى وترك الشكوى ورفض الاهوا وعليه بمحاسبة النفس واقل ذلك في الصباح مرة وفي المساء مرة كما كان عليه السلف الصالح وقد فعلوا ذلك ووجدوا له بركة عظيمة وعليه باكرام والديه وعشيرته والجار والصاحب بالجنب وابن السبيل واكرام من يعرفه والرأفة بالمسلمين والدعاء لهم بظهر الغيب وترك العجب والكبر والفخر والتعاظم والتزين للخلق والمخادعة والجدال والشح والبخل والحقد والحرص والرياء والسمعة وحب الرياسة والشهرة وحب المحمدة وان يستوي عنده المدح والذم على السواء ويترك الغيبة والنميمة والتجبر والتطاول والمناظرة والمعاسرة وعليه بتصفية العمل وترك المعاوضة عليه وان يتبرأ من قوته وحوله وعمله وتلقي الركبان وعدم الادخار لنفسه اما لعياله فحسن وان لا يغتر بشيء من اقواله وافعاله واحواله وما يحصل له من المكاشفات والتجليات والاطلاع في اليقظة او في عالم المثال على السموات وما فيهن من الملائكة والانوار والعجائب والجنات وما فيها من الحور والولدان والقصور والغرف والمدائن وقصره صلى الله عليه وسلم الذي شجرة طوبى في وسطه اويرى مقامه في الجنه وما اعده الله تعالى له او العرش والكرسي او يصافح رؤساء الملائكة او يعاهدهم او يلقوه بالبشر او يلقي اصحابه صلى الله عليه وسلم او يرى

الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم او يعاهده او يرى الذات الاقدس في عالم المثال او يمر عَلَى المقابر فيخاطب الموتى ويخاطبونه او يكلم الاولياء في برازخهم او يكلمونه او يسمع تسبيح النبات والاشجار والوحوش والطيور والحجر والمدر والمياه والنجوم والشمس والقمر والكون وما فيه فلا يغتر بذلك وان اغتر بشيء من ذلك انقطع ومقامه ما وقف عليه فنعوذ بالله من ذلك ومن نفوسنا الابية وقد اجزناه باعطاء العهود وتلقين الذكر عَلَى طريق السادة الشاذلية والرفاعية والاحمدية والبرهانية والقادرية والناصرية كما تلقيناه وتخلفنا به واني لم اجزه بذلك الا لما رأيت عليه انوار الوصال قد لاحت وصدق المحبة من عين بصيرته قد فاحت ولم افعل ذلك من تلقاء نفسي بل بالهام منه سبحانه وتعالى وذلك ببركة الاستاذ المربي الذي لولاه ما عرفت ربي واني استأذنته في ذلك فكان الامر كما هنالك واني اسأل الله الكريم الجواد ان ينفعني واياه والمسلمين بما تضمنته هذه الاجازة ببركة الانبياء والمرسلين وكل سالك وناسك آمين ثم انه ختم ذلك بقوله وصل اللهم بكمالك حق قدرك ومبلغ علمك وسعة رحمتك ووراء سبوح محاط كلمتك وظهور منار كشفك وتعلق آثار وصفك وعظيم خفاء لطفك على عبد ذاتك ونبي صفاتك ورسول اسمائك وولي آلائك كنه هويتي وسر امنيتي وروح حياتي ولوح صفاتي ونور مشكاتي ومجمع هيئآتي وحقيقة الحقائق لذاتك وصفاتك نبيك المصطفى صلى الله عليه وعلَى آله وسلم خزائن ازلك وابدك حق كل كمال ووفا والحمد لله وسلام عَلَى عباده الذين اصطفى دعواهم فيها سبحانك

اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من املائها نهار الخميس غاية جمادى الثانية من شهور سنة ١٢٣٨ بعد الهجرة النبوية اه وقد صدرت بامضاء وختم حضرة السيد المشار اليه .

ثم ان سيدي الجد بعد ان حضر الى وطنه وصارت تتهافت عليه المريدون من كل جانب استعظم في نفسه منصة الارشاد واستكثر عليها عظم شرف الدعوة الى الله تعالى لما كان يرى من نفسه الحقارة وعدم الأهلية وصعب عليه هذا الامر حتى صار يتوارى عن الناس الى ان رأى بان يحرر لشيخه ما حصل معه من هذا الروع والخوف الذي طرأ عليه فحرر هذا التحرير الذي عثرت عليه بذاته وها هو قد نقلت صورته بعد اختصاره وذلك انه قال فيه انه ياسيدي واقع بقلبي خوف عظيم بسبب اجتماعي مع الاخوان وتقدمي عليهم ولولا الاذن من مولاي ما تجرأت على هذا الحال خصوصاً ويأتيني بعض الناس المحسنين الظن بي ويقولون لي مرادنا نتشرف بالطريق فمن شدة خوفي وحيائي من الله تعالى ينشف فمي من الريق ويقوى علي الخاطر بالتوجه لطرفكم لأجل اخباركم بذلك والآن لو اطلقت العنان لكثرت علي الاخوان ولان مواظبون معنا جماعة على قيام الليل وقرائة ورد السحر وورد الستار والمسبعات وورد الغروب وورد العشاء وظنهم بي اني من المرشدين المسلكين وطالعت لهم الرسالة التي امليتموها لنا بمكة المشرفة وشرعنا لهم في رسالة السمندوي والشيخ محمد المنير رحمه الله تعالى وعندنا بعض اشيا من كلام القوم وكنا سابقاً اخبرناهم انكم عملتم رسالة ايضاً في آداب الطريق

وصلوات عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم على نسق صلوات الشيخ الدردير فتشوقوا الى ذلك وارى بعض الاخوان يظهر فيهم الانس والحال وفيهم قابلية ولكن اخاف ان اغشهم لأني اعرف نفسي وكان مرادي ان اذكر لكم بعض ما فيها من الاوصاف الذميمة وهي تخاف ان يقع هذا الكتاب بيد الغير فهي لاتريد ان يطلع الناس عَلَى عيوبها لوقوفها عندهم مع شركها الخفي وانتم تعرفون حقيقة الحال لايخفاكم ذلك و ياسيدي الامر الى الله ثم اليكم ان امرتموني بالحضور احضر وان امرتم بالاقامة فاني اقيم وتحدثني نفسي ايضاً بان استحصل لها على اذن منكم بالتوجه الى بلاد الحجاز فهل اتوجه يامولاي او امكث مكاني ثم انه ختم هذا التحرير بقوله ومنا ابلاغ السلام مع العز والاكرام لجلكم السعيد السيد محمد الامام ولوالدته العزيزة والى جميع الاخوان ومن عندنا اولادنا واقاربنا واخواننا جميعاً يقبلون ايديكم الكريمة خصوصاً اخانا الشيخ علي الشهال الملازم عندنا الملازمة الكلية وهو يرغب الناس في الطريق من اهله واصحابه وارجوكم عدم المؤاخذة من هذا الكلام وما فيه من اساءة الادب لدى تلك الحضرة المكرمة وانتم اهل العفو فلا تقطعوا عنا رقيم مسراتكم مع ما يبدو ويعرض لمولاي من الاغراض والخدم فأنها متوقفة على الاشارة بلسان القلم والسلام ختام حرر في ٢ جمادى الاولى سنة ١٢٣٥ الفقير محمد رشيد الميقاتي.

واني لم اعثر على جواب قد اتاه لهذا التحرير ولكني اطلعت عَلَى ما نقله الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي في كتابه الترصيع فوجدت انه ورد الجواب لسيدي الجد من حضرة شيخه يأمره بالمثابرة وعدم الالتفات

الى تلك العوائق والخواطر وطمنه كل الاطمئنان بأنه لم يأذنه بأعطاء العهد والتسليك على يديه الا بأذن منه عليه الصلاة والسلام فعليه ثابر سيدي الجد على ما كان عليه مع المريدين بكل اهتمام وقد لاقى في مبدأ امره صعوبات شتى وصادفته حوادث متنوعة منها ما حدثني به سيدي الوالد انه بعد ان اقام في طرابلس سنتين من بعد مجيئه من مصر نزل عليه ضيف من الدراويش فاقام في حجرة انتوقيت الكائنة في الجامع الكبير فارتأى سيدي الجد ان ينقله من تلك الحجرة لمحل آخر حيث صادف انه سرق من حجرته المرقومة منديل كان ملاناً من بيض الدجاج قد اهداه اليه بعض الناس في اثناء وجود هذا الدرويش في الحجرة المرقومة فاحب ان ينقله الى محل آخر لئلا يقع في نفس سيدي الجد منه عليه شئ من سوء الظن به فما كان من هذا الدرويش الا ان اضمر له السوء بسبب نقله من المحل الاول الى محل آخر فصار يستعمل له اسماء واشياً روحانية وامثال ذلك ليتوصل الى اهلاك سيدي الجد واستراق اسراره منه ثم انه بعد ايام قلائل من ذلك ظهر على سيدي الجد مبادي السلب من الاضطرابات والجمودات المعنوية فيه باطناً وظاهراً وهو لايدري من اين جائته تلك المصائب والآلام الباطنية الى ان اطلع الله تعالى شيخه السيد القصبي عَلَى ذلك فقال لأحد خلفائه وتلامذته ان اخاكم الشيخ محمد رشيد اليوم هو في حالة محزنة في طرابلس بسبب وجود سارق عنده فمن يكفيه منكم هذا الظالم فاجابه احد الدراويش بقوله ائذن لي وانا اتولى انقاذه فاذن له فاخذ عباءته ووضعها على رأسه وقال لرفقائه عليكم بالذكر

لينما ارفع العباءة عني فما كان منه بعد برهة يسيرة الا ان رفع العباءة وجبينه ينفصد عرقاً فعندها اتى شيخه وقال له ياسيدي اني توجهت الى طرابلس الآن وقبضت على السارق ورددت الذي سرقه الى صاحبه اخينا الشيخ محمد رشيد فقال له السيد القصبي ماذا رأيت هناك وماذا عملت قال له اتيت يامولاي الى الجامع الكبير الذي في البلدة فوجدت السارق في احدى غرف المنارة التي في هي الجامع ووجدته نزيلا اليوم عند الشيخ محمد رشيد ووجدت هناك في وسط الجامع حوض ماء وبجذائه مصلى ووجدت بئراً وعلى فم البئر حجر و بالخلاصة اخونا محمد رشيد اليوم في خير وسلامة فعندها سر منه الشيخ كثيراً ودعا له بالخير ثم انه بعد ان سلم سيدي الجد من هذه المصائب ورأى الراحة في نفسه مما كان فيه من قبل علم ان هذا العمل ما طرأ عليهِ الا بسبب هذا الضيف الذي نقله من حجرة الى حجرة فارتاى بان يحرر الى شيخه ما وقع معه فحرر له ذلك فورد عليه الجواب من شيخه قائلاً له انه يلزم عليك ان تذهب للحج فى هذه السنةِ وتمر علينا بطريقك وعندها نخبرك بما يلزم فلما كانت اوقات الحج توجه حسب امر شيخه الى الحجاز ومر عليه في طريقه فعند ما اجتمع بشيخه وجد عنده الرجل الذي كان تولى انقاذه من قبل من تعدي السارق عليه فقال الشيخ لهذا الرجل خبر محمد رشيد بكل ما جرى من اوله الى آخره فاخبره فعندها علم سيدي الجد الحالة بتمامها فشكر شيخه ثم قال له شيخه انك متى وصلت لمكة اجتمع بالعارف بالله تعالى الشيخ محمد الكتبي واخبره عما وقع بينك وبين هذا السارق وان هذا السارق اليوم هو في

مكة فخذ بيده حيث تراه وتوجه به الى محل الشيخ الكتبي المرقوم واشتك له عليه فكان الامر كذلك انه اجتمع بهذا الرجل واخذ بيده الى الشيخ الكتبي واشتكى عليه بحضوره واخبره بما جرى معه من اول الامر الى آخره فعندها سئل الشيخ الكتبي هذا الرجل عن صحة تلك الشكاية الموجهة عليه من سيدي الجد فاجاب بالاعتراف بها وانه قد غلبته نفسه فعند ذلك امرهما بالانصراف فتوجه كل منهما لحال سبيله ثم انه في اليوم الثاني من ذلك حضر سيدي الجد الى الحرم الشريف ليطوف فيه ويجتمع مع الشيخ الكتبي مرة ثانية فغب ان اجتمع به قام الشيخ الكتبي واخذ بيده الى جهة من جهات الكعبة المشرفة فوجدا فيها جنازة ملقاة على الارض وحولها بعض من الناس ينتظرون من يصلي عليها فقام الشيخ الكتبي برفاقة سيدي الجد وصلى عليها بالناس اماماً فلما صليا وانصرفت الجنازة عنهما قال له الشيخ الكتبي اتدري على من صلينا يا شيخ رشيد قال له لا قال له صلينا على خصمك السارق الذي هم بقتلك المعنوي ولم يظفر بك فانه قد حكم عليه باعدامه فاعدم ومات رحمهم الله اجمعين .

الباب الثاني فيما كان عليه الشيخ من التقوى والايثار

« ووفور العقل والحلم والصفح وما يتعلق بذلك »

اقول قبل ان ابتدأ بنقل كل شيء انه قد نقل حضرة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي في كتاب الترصيع ما هو جامع لذلك كله من قوله انه مضت على حضرة استاذنا الشيخ محمد رشيد ست وثلاثون سنة من عمره ما اخر فيها صلاة عن وقتها لا اقامةً ولا سفراً ولا صحة ولا مرضاً وانه ما

رؤي قط مدة عمره انه ترك سنة التسوك بين كل شفع من ركعات صلاة الضحى وانه كان مقسماً اوقاته ما بين قراءة قرآن قدراً مخصوصاً ونوافل صلاة ونحو ذلك من انواع القرب حتى كان لايؤخر شيئاً عن وقته الذي عليه مطلقاً وقال ايضاً ان حالة شيخنا الشيخ محمد رشيد كنت اعرف منه التلذذ بالبلاء حتى انه كان يقهقه بالضحك من تلذذه وفرحه به واني قد سمعت من استاذي المشار اليه يقول انه ما اصابت مسلماً نعمة الا ولو وزنت فرحي له بفرحه لنفسه لرأيت اني فرحت له اكثر من فرحه لنفسه وما اصابت مسلماً مصيبة الا ولو وزنت حزني له بحزنه لنفسه لرأيت اني حزنت عليه اكثر من حزنه على نفسه وقال الاستاذ ان هذا من علامة تخلق شيخنا بالرحمة من مقام العندية اقول قد اخبرني سيدي الوالد بهذه المناسبة انه كان قد توفي عم له وترك مبلغاً وافراً من المال ولم يكن له وارث سوى سيدي الجد فلما احضروا المال اليه امر بتوزيعه كله على اولاده ولم يتناول منه شيئاً فحدث في ذلك فقال اني عاهدت الله بان لا اتناول مالاً من ميراث قط خشية ان يدخل على قلبي شيء من الفرح بموت احد من المسلمين ومما كان يحدث به سيدي الجد عن نفسه لاولاده من جهة بره لابيه وموآثرته على نفسه انه كان يقول انه كانت عندي خزانة فيها ثقب من اعلاها وكلما كان ياتيني شيء من الدراهم كنت اضعه فيها من الثقب المذكور وكنت اعطيت مفتاح تلك الخزانة لوالدي وقلت له يامولاي ان وظيفة الكسب وجمع الدراهم ووضعها في هذه الخزانة هي عليّ بمفردي وانت ليس عليك الا وظيفة تناول كل ما تجده في داخلها وكان

ويكلمه في اذنه سراً بأنه محتاج للصدقة فيعطيه جميع الدراهم التي كان اعدها لنفقة ذلك اليوم ويقول لمن معه من اولاده حينئذ اذهب وقل لهم في البيت ليأكلوا اليوم ما يمكنهم احضاره وتهيئته ومما حدثني به غير واحد من اولاد سيدنا ومولانا الولي الشهير والمحدث الكبير الشيخ محمد البقاوقجي بروايتهم عن ابيهم المشار اليه انه اراد احداهل الخير ان يوقف داره على سيدي الجد ومن بعده على ذريته حيث لم يكن لهذا الرجل ولد فاحضر صورة حجة وقفية كتبها له احد العلماء وقدمها لسيدي الجد ليطلعه عليها ويأخذ رأيه فيها فقال له يافلان اني انا وعائلتي اليوم في غنىً عن تلك الدار وانا ادلك على من هو في حاجة لها اكثر مني اذهب الى الشيخ محمد البقاوقجي وقف هذه الدار عليه فانك تنال اجراً اعظم مما لو وقفتها علي فامتثل امره وعمل برأيه ومما حدثت به من المومأ اليهم ايضا وصدقهم سيدي الوالد على ذلك وهو انه كانت اتفقت كلمة جميع مشائخ الطرق على منع الاستاذ المشار اليه من ان يقرأ اوراده التي الفها وصنفها لتقرأ وقت السحر فقالوا له ان وقت السحر لايقرأ فيه الا ورده المشهور للشيخ مصطفى البكري ولا نمكن احداً من قرائة غيره ولو صار معها صار فلما بلغ مسامع سيدي الجد ما فعلوه واجروه مع الشيخ المشار اليه منعهم من التعرض له وقال لهم ان ذكر الله تعالى ومناجاته والصلاة على نبيه الاعظم صلى الله عليه وسلم لاتخصص اصلاً بورد زيد ولا بمنظومة عمر واما ما روي عن سيدي الجد بما كان يدل على وفور عقله وذكائه فهو كثير منها انه قد ذكر حضرة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي ما يويد هذ من الشهادة به

من قوله ان استاذنا الشيخ محمد رشيد رحمه الله تعالى كان من يشك بولايته لايشك في كمال عقله حتى ان عظماء الدنيا كانوا يستشيرونه في معاهم وكان اذا استشير في امر يقول للمستشير مجاملةً وتأدباً معه اني لو كنت محلك وصادفني الذي تسئلني عنه كنت لم افعل الاكذا وكذا وقال حضرة الاستاذ ايضاً انه جاء الى سيدي الجد رجل من الاغنياء وقال له مرادي ان اتصدق بجميع مالي عَلَى الفقراء وانقطع للعبادة فقال له لا بأس ولكن تمهل اسبوعاً ثم ائتِ الي فأن بقي معك هذا الخاطر فافعل فعاد اليهِ بعد يومين وقال له جزاك الله عني ياسيدي كل خير فعلم سيدي الجد انه قد تبدل رأيه ومما يدل عَلَى وفور عقله ايضاً ما اجراه وقت حدوث فتنة الشام الشهيرة سنة ١٢٧٥ التي كان على اثرها حصلت الحوادث الهائلة بين المسلمين والنصارى في اغلب جهات سوريا فاهتم سيدي الجد عَلَى استئصال بذور هذه الفتن والشقاق ومنع سريان هذا الداء العضال من نفوس ذوي الجهالة من شبان طرابلس فصار يرسل اولاده لدور رؤساء المسيحين ليلاً ويأمرهم بأن يسهر كل واحد منهم عَلَى طريق المناوبة عند كل واحد من اكابرهم وجعل ذلك علانيةً عَلَى اعين الناس ليقتدوا بمسراه ويقلدوه في مبداه فما كان الا ان خمدت في طرابلس شرارة اهل الشر باجمعها حتى ان الحكومة كانت تضم رأيها الى رأيهِ اذ ذاك وحيث انه كان مطاعاً ومعتقداً كان لايجترأ احد عَلَى مخالفته لما يعلمون من وفور عقله واصابة رأيه وصدقه مع اخوانه ثم انه لما حضر الوزير الشهير والقائد العام لخطير فوآد باشا ومعه كثير من الوزراء الى طرابلس بعد ان كان قد

توفق لأخماد الفتنة في دمشق و بيروت ولبنان وقتل من قتل ونفى من نفى واستتب الأمن والراحة في تلك البلاد زاره عموم الرؤساء من الطوائف المختلفة وكان كل زائر منهم اول ما يبتدأ به من مخاطبة الوزير المشار اليه هو تقديم خالص الشكر والثناء على سيدي الجد وعلى اثر ما كانوا يقدمونه من الثناء زار حضرة الوزير المشار اليه وجميع من معه سيدي الجد واحترموه احتراماً فائقاً حتى انهم قبلوا ركبته الكريمة واظهروا له تمام الامتنان والمسرة منه ثم قال له الباشا هل انتقدت علي في عمل قد صدر مني على طريق الخطأ من اعمالي في هذه السفرة لم يرق لديك ياشيخ رشيد قال له لو كنت محلك ما كنت فعلت الا ما فعلته وربما كنت ازيد على ذلك فعندها سر الباشا مسروراً زائداً واستأنس من نفسه عدم الخطاء في اعماله التي اجراها ثم قال له اتأمر بشيء قال له لا الا انه يوجد رجل منفي من مدينة عكا هو اليوم في جوارنا ارجوك النظر عليه ففي ثاني يوم ارسل الامر باطلاقه وقد حدثني سيدي ابن العم رشيد افندي مفتي طرابلس بروايته عن ابيه سيدي العم انه في اثناء وجود فؤاد باشا في طرابلس كان احد قناصل امريكا قد رسم صورة طرابلس بهيئة حديقة ورسم في وسط تلك الحديقة صورة روضة ورسم في وسط تلك الروضة صورة شجرة ورد ذات ازرار من بينها وردة مفتقة وكتب فوقها اسم الشيخ رشيد ثم قدم تلك الصورة الى فوآد باشا يشير بها الى امتنان دولة امريكا من صاحب هذا الاسم وانه هو زهرة طرابلس الفيحاء وخلاصة اهلها الاكرد وبما حدثني به سيدي الوالد عن الحادثة المشهورة بحادثة

مشانيق بربر وتخليصهم وذلك ان اغا بربر لما كان حاكماً في طرابلس وكان ينسب اليه الجور والظلم في حكمه وصادف انه قد تغلب عليه ابراهيم باشا المصري وعزله وكف يده عن منصبه مدة طويلة احتاج فيها بان يتوجه الى مصر للمداخلة باسترجاع وظيفته اليه والاستعانة بأكابر مشايخ مصر على استعطاف خاطر ابراهيم باشا عليه واذ بالتصادف كان سيدي الجد في مصر نزيلاً عند شيخه السيد القصبي فاتاه الآغا بربر وقال له اريد من شيخك بأن يمد الي يد المعونة في اعادتي لوظيفتي السابقة في طرابلس فقال له سيدي الجد لا اكون واسطة بينك وبين شيخي لما اعلم منك قال له اني لا اريد منك الا بأن تكلف شيخك بأن يدعو الله تعالى بأن يردني الى وظيفتي بشرط التوفيق والهداية واني اعاهد الله بأني من الآن لا امضي على امر ما الا بعد ان آخذ رأيك فيه والله على ما اقول وكيل فعندها اخذ بيده الى شيخه وعرض عليه جميع ما جرى بينهما من الحديث فدعا له الشيخ بالتوفيق والهداية واجابة سؤله وفي الامر المقدر عاد الآغا الى وظيفته ورضي عنه ابراهيم باشا وامره بالتوجه الى طرابلس ثم انه بعد ان مضت مدة وهو في طرابلس صادف سيدي الجد انه كان خارجاً من الجامع عند صلاة الضحى واذ رأى جنداً من العسكر يسوقون عدة اشخاص من اهل قرية المنية يزيدون عن العشرة فسئل عنهم فقالوا له ان الآغا بربر قد امر بشنقهم فعندها سئل سيدي الجد كثيراً ممن يثق بهم عن ذلك فقالوا له انهم مظلومون ورأى الناس تتحدث في ظلامتهم ايضاً قائلين انه قد ادخل الغش على الآغا بربر بواسطة اغراء بعض المفسدين

فعندها اطمأن قلب سيدي الجد وارتاح ضميره الى صدق الحديث في برائتهم فقال لرئيس الشرطة تربص معها يمكنك من التربص لينما اجتمع مع الآغا والفاوش معه بخصوصهم فاجابه رئيس الشرطة سراً الى ملبي دعاه اليه لما علم من مكانته عند الآغا فلما اجتمع معه وجده جالساً على مرتبة عالية في الدار ودخان التبغ محيط به من كل جانب فقال له اين العهد والميثاق يا حضرة الآغا اليس علينا ان نتربص في هدم البنية المكرمة ايجوز لنا بمجرد الاغراء والفساد من بعض ارباب الغايات والمقاصد الرديئة ان نقتل عدة اشخاص مسلمة بلا اسباب ثابتة قال له الآغا عندها اجلس يا شيخ رشيد ودعنا من التكلم في ذلك فقال له سيدي الجد ان الله تعالى يقول (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) فعاد الى قوله الاول بقوله اجلس يا شيخ رشيد وقد كان الحديث دائراً بينهما وهما واقفان وقد كان قصد الآغا بربر باطالة الحديث بينهما ان يقبل شفاعة سيدي الجد بهم ظاهراً لكن بعد ان يكون قد تحقق في نفسه انهم قد شنقوا فيكون قبل شفاعته بالظاهر ونفذ الامر المشنق بالباطن فيعتذر حينئذ بكون قد صار على حد المثل المشهور سبق السيف العذل كل هذا ولم يعلم ما صنع سيدي الجد قبل مواجهته مع رئيس الشرطة وما اودع عنده من طلبه التربص رجاء العفو ثم ان الآغا قد اظهر الانصياع لما كلفه اليه سيدي الجد بعد ان وقع في خاطره وتحقق في نفسه انهم قد شنقوا لا محالة فارسل رسولاً من طرفه الى رئيس الشرطة يأمره بالسؤال عن شنقهم وتبليغهم العفو اذا لم يكن قد شنقوا فعندها جلس سيدي

الجد بحذائه ينتظران رجوع الرسول فلما عاد الرسول اخبر الآغا بأنهم قد بأنوا العفو والاحسان حيث لم يكونوا قد شنقوا فعندها قال له الآغا ليست هذه المصادفة التي حصلت من تأخير شنقهم الا ببركة اخلاصك وحسن نيتك بهم يا شيخ رشيد وقد كان المرحوم المبرور خليل افندي الثمين الشهير يترنم بهذه الحادثة و يقول اذا لم يكن للشيخ رشيد عمل من الاعمال المقبولة عند الله تعالى الا انقاذ عشرة اشخاص من المسلمين من القتل والجور لكفى ومما حدثني به سيدي الوالد في هذا الباب انه كان قبل مجيء ابراهيم باشا الى هذه البلاد وقتله من قتل وشنقه من شنق كان رأى الشيخ عبد القادر نجا احد خلفاء الشيخ في عالم رؤياه ان سيدي الجد واقف على قدميه يناول الحاج اسحق الأدهمي احد تلامذته ماء بقدح وهو جالس على سريره وسيدي الجد واقف فتعجب الرائي من تقديم سيدي الجد الماء لاحد تلامذته وهو جالس والشيخ واقف امامه فقال في نفسه ان هذا قلة ادب من تلميذ بحق شيخه فاتى الرائي المذكور الشيخ عبد القادر سيدي الجد واخبره بما رآه في ليلته فعندها تغير وجه سيدي الجد وقال للشيخ عبد القادر اياك ثم اياك ان تخبر احداً بهذه الرؤيا فلم تمض ايام الا وقد حصلت الاشاعة بان ابراهيم باشا قد توفي وانه حصل معه كذا وكذا وصارت الناس تكبر في الاسواق والشوارع فرحاً وابتهاجاً بهذا الخبر وتعمل امثال ذلك من اظهار علائم البشر والسرور اما سيدي الجد فقد امر خلفائه واخوانه واقاربه وكل من ينفذ امره عليهم بأن لا يأتوا باذنى حركة يظهرون فيها ارتياحهم لهذا النبأ الطارئ حتى انه صادفه حضرة الاستاذ الشهير

والولي الكبير سيدي الشيخ محمود الرافعي كان في الجامع الكبير وقت السحر وسيدي الجد في حجرة التوقيت يصلح فيها اذ ذاك تسيير الساعات فاتى اليه الشيخ محمود وقال له ياشيخ رشيد انه قد بلغني اليوم ان ابراهيم باشا قد حل به كذا وكذا فقال له يا أستاذ اظن انه قد آن وقت قرائة ورد السحر فليبتدأ كل منا بقرائته قبل ان يدار كنا وقت الفجر فتبسم الاستاذ المشار اليه وعلم ان سيدي الجد لم يرق لديه هذا الحديث فتركه وتوجه كل منهما لمحل قرائة ورده ثم انه لم تمض ايام قلائل الا وقد ظهر ان تلك الاشاعة السابقة هي عرية عن الصحة وحيث بلغ مسامع ابراهيم باشا ما حصل من المسرة والابتهاج بوفاته من بعض وجوه طرابلس احب الانتقام والاقتصاص منهم فامر بشنق من شنقه وقتل من قتله وكان المرحوم الحاج اسحق الادهمي من جملة من اصابه هذا الحادث الفادح فعلم ان الرؤيا التي رآها الاستاذ الشيخ عبد القادر بحق الحاج اسحق المشار اليه وامر سيدي الجد له بكتمها هي ما صار اليه المذكور اقول والله اعلم انه لم يأول سيدي الجد هذه الرؤيا بذلك الا لما علم بان فضل الشهادة مقدم على كل فضيلة لاحترامه له حالة كونه هو شيخه وهو تلميذ له . ومما حدثني به كل من سيادة سيدى العم وسيدي الوالد بهذه المناسبة ايضا انه لما كان عزم المرحوم المبرور ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان سنة ١٢٧٧ على ان يزور بيروت في وقت كان عينه لأهلها فاستعدوا له كل الاستعداد من قبل ذلك بعدة اشهر حتى لم يبق شيء نفيس ولا ثمين الا وقد هيأته واحضرته الحكومة الى بيروت وفي اثناء ذلك قررت رؤساء

الحكومة من كل من سوريا و بيروت ولبنان بلزوم احضار سيدي الجد من طرابلس الى بيروت ليكون اول مستقبل وآخذ بيد جلالة السلطان المشار اليه من البحر وليكون جليسه مدة وجوده في بيروت وقد بلغ هذا القرار الى سيدي الجد فعندما تبلغ ذلك تلقاه بكل ارتياح وقبول الا انه حرر الى حكومة بيروت يعتذر من عدم تمكنه من سرعة المبادرة اليها وانه لا يقوم الا بعد ان يتحقق قيام جلالة السلطان المعظم من الاستانة ومغادرته لها وفي وقتها تزاحمت ارباب المطالب على ابواب سيدي الجد وصاروا يكلفونه على حسب حوائجهم فعندها صار يجيبهم بأنه اذا اتى جلالة السلطان لا يكلفه الا بالاقتصاد المالي الذي يحفظ به قوام المملكة ثم فيما بعد لم يحضر السلطان ولم يقم من الاستانة وقد عدت هذه الرواية هي من جملة مكاشفات الشيخ لعدم سرعة مبادرته لبيروت اهـ

—* الباب الثالث فيما ناله سيدي الجد من العطايا الالهية *—

« والشهادات التي قيلت بحقه والوقار النهائي وماهو بمعنى ذلك »

اقول انه حدثني سيدي الوالد انه بينما كان ذات مرة هو واخوته واهل البيت جميعاً حافين بفراش سيدي الجد حيث الم به مرض الزمه الفراش مدة ثنوف عن شهرين لا يستطيع ان يتقلب معها من جهة الى جهة ولا ان ينقل يداً او يحرك رجلاً فبينما هو على تلك الحالة يقاسي انواع الآلام اذ وثب قائماً بكل همة ونشاط كأنه ليس به شيء فاستقبل القبلة ووقف وقفة مراقب وخاشع فغمض عينيه وجمع يديه وصار يأن ويسمع منه صوت مهيب عليه سيما الخشوع

والمراقبة ثم عاد بسرعة الى فراشه ففتح عينيه ونظر الى من حواليه وقال لهم الا ابشركم باعظم البشائر قالوا له بلى قال اني رأيت الله سبحانه وتعالى في هذه الساعة المباركة ثم استلقى على ظهره وعاد الى ما كان عليه من قبل من الضعف وعدم القدرة والاستطاعة على تحريك الاعضاء وتقلبه من جهة الى جهة فعندها اندهشت بنوه واهله وكل من سمع بهذه الحادثة واغرب منها انه قد شفي بعدها وعاش سنيناً طويلة ولم يجسر احد من اهله ان يكلمه ويسأله عن ذلك وان في هذا المقام كلاماً جليلا وبحثاً طويلا وقد نقل منه الشعراني في يواقيت الجواهر ما رواه عن سيدي القطب الاكبر سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره العالي وذلك انه قال في مثل من تشرف بمنال تلك الحظوة الكبرى انه شهد ببصيرته نور ذلك الجمال البديع ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فرأى ببصره بصيرته حال اتصال شعاعها بنور شهوده . اقول ان سيدي الجد لم ارو عنه انه قال رأى الله سبحانه وتعالى ببصره او ببصيرته بل رويت عنه عين القصة التي حصلت معه ونقلتها عن راويها . ومما حدثني به كل من سيدي الوالد والمرحوم المبرور السيد عبدالحميد افندي ابراهيم عدره زاده انه كان المرحوم الحاج سعيد الهندي الرجل الصالح المعروف اخبرهما بانه كان سأل سيدي الجد عمن هو القطب اليوم فلم يجبه وربما استثقل منه هذا السؤال لكن حيث كان الموما اليه من مريديه واخوانه لم يجب انتهاره ولا صده عن ذلك ثم بعد مدة عاد لمثل هذا السؤال وقد كان المرحوم الحاج سعيد جريئاً عليه فاقسم عليه بالله تعالى الذي اعطاه هذا المقام قائلاً له الا اخبرتني وشفيت

قلبي فعندها ادركته عاطفة منه عليه فقال له ما تريد من هذا السوآل البارد يا با د فقال له ياسيدي قل عني ماشئت واكشف لي النقاب فعندها قال له ياحج سعيد اني قد توليت بفضل الله تعالى ورضاء مشايخي علي حراسة هذه البلاد من عريش مصر الى بلاد حلب لا غير ومما سطره حضرة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي في كتابه الترصيع انه كان سأل سيدي العم المرحوم الشيخ علي افندي اباه ذات مرة حيث كان باراً به ويحبه محبة كبرى قال له هل تعرف علم الكيميا يا والدي قال له ابلغ فقال له هل تحفظ اسماً قال له ابلغ . يقول الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي عندما روى هذه الرواية انه ليس وراء تلك الحالة الا مقام التكوين بالهمة ومما حدثني به ايضاً سيدي الوالد انه كان رأى احد اخوان سيدي الجد في منامه حضرة سيدنا الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فقال له ان كل من حمل شعرةً من شعرات الشيخ رشيد دخل الجنة فلما استيقظ الرائي واخبر الناس بما رآه من هذا الاحسان النبوي على سيدي الجد صارت تتهافت وتتسابق الى اقتناء ذلك منه لكن كانت عادة سيدي الجد انه في كل سنة يجمع شعره ويرسله مع احد المسافرين الى المدينة المنورة لأجل ان تدفن بها فلم ينل احد من الناس شيئاً من ذلك الا بطريق الندرة وقد اخبرني حضرة الحسيب النسيب فخر الاعاظم الكرام عجلاني زاده السيد عطا افندي انه قد توفق لأقتناء شعرة بواسطة سيدي العم المرحوم الشيخ علي افندي اذ ذاك واوصى اهله بأن يدفنوها معه في قبره ومما حدثني به سيدي الوالد انه كان رأى حضرة المرحوم الاستاذ

الشيخ عبد الغني افندي البارودي في منامه حضرة سيدنا ابراهيم الخليل عليه وعلَى نبينا افضل الصلاة والتسليم ، انه يتلو بين يديه قصيدة من نظمه يستغيث ويستجير بها الى ربه ويمدحه فيها مدحاً عظيماً ثم لما اراد الانصراف عنه قال له يا عبد الغني سلم لي علَى الشيخ رشيد وفي صبيحة هذه الرؤيا حضر المرحوم الشيخ عبدالغني واستصحب سيدي العم الشيخ علي افندسيه ليدخله علَى ابيه لتأدية تلك الامانة فلما اجتمع معه وادى الرسالة لسيدي الجد صار في حالة مدهشة تطور وبكى فيها كثيراً ومما حدثني ايضاً بهذه المناسبة شقيقي الشيخ كاظم انه كان رأى في احدى الليالي حضرة النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم كأنه في صحن جامع الكبير فقال له يا سيدي يارسول الله اين خالي هو اليوم وكانت هذه الرؤيا بعد وفاة خاله في أيام قلائل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان جدك الشيخ رشيد اليوم هو في الجنة فقال له يا رسول الله اني اسألك عن خالي فأين خالي هو اليوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هو في النار فعندها علاه البكاء والنحيب واصبح بحالة سيئة حزناً علَى خاله فقال له يارسول ان خالي اسمه محمد وكيف يدخل النار من اسمه محمد فعندها قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان خالك الذي هو اسمه محمد هو في الجنة . اقول ان هذه الرؤيا تشعر بأن تلك الساعة التي حصل بها الاخذ والرد هي ساعة الرحمة وساعة حصول الشفاعته منه عليه الصلاة والسلام . ومما حدثني به حضرة الاستاذ الشيخ احمد افندي العلبي عن شيخه الاستاذ الشيخ مصطفى افندي المقدم النقشبندي بمناسبة هذه العطايا الربانية للمرحوم

سيدي الجد انه بينما كان ذات مرة عند ضريح سيدنا يوشع عليه الصلاة والسلام الكائن في قرية المنية ليلا عند وقت السحر يقرأ اوراداً وادعية له في ذلك المقام الكريم واذ بالأمر انفدر طفئ القنديل الذي كان يستنير به سيدي الجد وليس معه ثمة من شيء ينيره به فبينما هو على هذه الحالة واذ سمع صوتاً خرج من القبر الشريف مشتملاً على امر منه عليه الصلاة والسلام لآخر يقول به قم واضئ القنديل للشيخ رشيد فلم يلبث سيدي الجد برهة الا ووجد القنديل قد اضيء فعندها عاد لقرائة اورادة واكمالها ومما اطلعت عليه رأيته محرراً بقلم حضرة مولانا وسيدنا الاستاذ السيد الشيخ حسن القصبي شيخ سيدي الجد نفسه مما يدل على اعظم شهادة منه فيه وقد نقلته حرفاً بحرف مع امضائه وختمه في صدر الكتاب وهو محفوظ عندنا وصورته على هذه الكيفية (حسن)

يعرض على الجناب المهاب ولدنا العزيز السيد محمد رشيد سلمه الله تعالى مما نبديه لكم اننا سابق تاريخه قبل زمن الحج في العام الماضي وعدناكم بان تحجوا معنا في ذلك العام ولما منعت المقادير الاشباح جمت معكم الارواح ولم تفارقكم في الذهاب والرواح وانتم من ارباب البصائر الذين يطلعهم الله على الضمائر وتفهمون ما انطوى تحت ذلك من الاشائر والبشائر والله سبحانه وتعالى يرزقنا واياكم القبول بحرمة طه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا زلتم في امان من الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٢٤٥

ومما رأيته مسطراً في مناسبة الشهادة والتزكية الكبرى بحق سيدي الجد ما رأيته في كتاب الترصيع لحضرة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي

المار الذكر قائلاً فيه كنت مرة اتذاكر كمالات شيخنا الاستاذ الشيخ محمد رشيد
مع سيدي الشيخ محمد الامام نجل شيخ شيخنا السيد القصبي فوقع اتفاقنا انه لم
يكن في بلاد الشام ولا في بلاد مصر الآن نظيره في استقامته ورسوخ قدمه
في الطريق وكمالاته التي منّ الله بها عليه ومن جملة ما استدلينا به على
ذلك ان الاستاذ الشيخ عبد الله الشرقاوي قدس الله تعالى سره العزيز
قال ليس في مصر الآن من يستحق لبس الخرقة على التحقيق سوى
ولدي القلبي الشيخ حسن القصبي ولما قربت وفاته اوصى بتاجه له فلحظ
من ذلك انه اعظم خلفائه ووارث سره ثم لما قربت وفاة السيد القصبي
اوصى بذلك التاج نفسه لاستاذنا فعلم ايضاً انه اعظم خلفائه ووارث
سره ثم ان استاذنا رحمه الله تعالى لم يوص بذلك لاحد من بعده كانه لم
يجد من هو اهل لحمل ذلك السر ومما حدثني بهذه المناسبة المارة ايضاً حضرة
الوجيه الفاضل والقانوني البارع عبد اللطيف افندي الفلاييني انه سمع
غير مرة من حضرة المرحوم المبرور ساكن الجنان كرامه زاده السيد
مصطفى لطفي افندي مفتي طرابلس الاسبق انه كان اجتمع ذات مرة
بحضرة الاستاذ الشهير والولي الجليل الكبير الشيخ احمد سليمان النقشبندي
فسأله مصطفى افندي عن المرحوم سيدي الجد فقال له ان الشيخ رشيد
كلما اراه ذاهباً او قادماً ارى فوقه عمود نور ممتداً من الارض الى السماء
ومما حدثني بذلك ايضاً حضرة الاستاذ المعظم والمرشد الكامل المكرم
نقيب السادة الاشراف بطرابلس استاذنا السيد الشيخ عبد الفتاح افندي
الزعبي بأن سيادة سيدنا والده الاستاذ الشهير والولي المعظم الشيخ محمد
بدر الدين كانت تعتريه في بعض الليلات احوال جذبية يحمل فيها

فليون الدخان المعروف ويدخل به على حفلة مشايخ الطرق ومحلات اذكارهم الى ان خطر له وهو بهذه الهيئة ان يدخل على محل ذكر سيدي الجد فلما اتى منزله وجد رجلاً مهاباً واقفاً على الباب فتفرس به بطريق الكشف انه هو حضرة مولانا وسيدنا الباز الاشهب قدس الله تعالى سره التعالي فقال له لا تدخل على الشيخ رشيد وانت بهذه الحالة فأنه من اولادنا فعندها امتثل الأمر ودخل عليه بما ينبغي . اقول سألت سيدي الوالد عن هذه الكرامة الجليلة فقال لي لا تستغرب ذلك فان جدك هو من الخلفاء في الطريقة القادرية ومجازبها حتى ان الاستاذ الشيخ محمد بدر الدين المشار اليه رحمه الله قال لي بحضور سيدي الوالد يا شيخ خير الدين ان شيخي في الطريقة القادرية هو والدك رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم اجمعين . وحدثني والدي بهذه المناسبة ايضاً ان الاستاذ الكبير والجليل الصالح الشهير الشيخ ابا رباح الدجاني كان كلما يشرف الى ربوع طرابلس كانت تهرع لاستقباله عموم الطرابلسيين وكانت الناس تتبارك به باللمس ان امكن او بالاشارة عن بعد اذا لم يمكن فكان الشيخ ابو رباح والملاقون الذين معه اول من يقدمون عليه ويستفتحون بمقابلته هو جدك وكانوا يأتون اليه وهو في جامع الكبير فيدعو لهم ويسلم على القادم حتى ان الاستاذ الشيخ ابا رباح قال لسيدي الجد في احدى المرات ان كثيراً من الناس كانت تسألني مستعجبة من عدم وقوع امور بلائية كانت بالانتظار عند اهل الباطن وكانوا يتحدثون بنزولها وقد فات الوقت ولم يظهر شيء من ذلك الوعد فقلت لهم والله ان هذا البلاء ما رفع عنكم الا بسبب وجود الشيخ رشيد اليوم على

وجه الارض . وحدثني بهذه المناسبة الحاج سعيد حولا الرجل الصالح المعروف انه حينما كان صغيراً كان يحضر مع اهله النساء الى الجامع الكبير ويقف معهن في حذاء حجرة التوقيت ويرى كثيراً من الرجال واقفين ايضاً في جهة اخرى وكلهم يأتون لأجل ان يغتنموا فرصة دخول سيدي الجد لحرم الجامع للصلاة وتركه للحجرة المرقومة في مدة وجوده في داخل الحرم لتلتقي هم القرصة حينئذ بتقبيل الطراحة التي كان جالساً عليها اذ ذاك واخبرني سيدي الوالد بهذه المناسبة انه كان يرى كل يوم حضرة المرحوم المبرور والصالح المشهور السيد الشيخ مصطفى الجسر اخ حضرة مولانا وسيدنا ابي الاحوال الشهير في الجامع الكبير يصلي صلاة الضحى ثم يأتي الى حجرة التوقيت من بعدها ويقرأ الفاتحة كمن يقرأ عند كل مزار ومظان اجابة حالة كون سيدي الجد في وقتها هو حي ولم يكن هو في الحجرة ايضاً . واخبرني ايضاً ان التقي الصالح الشهير الشيخ محمد الحاج خليل احد خلفاء مولانا وسيدنا الصاوي كان وقت ما يحضر من قرى عكار الى طرابلس كانت تأتي معه الجموع والمريدون افواجاً افواجاً بالطبول وامثالها من الاشارات المدخرة عند اهل الطريق فكانوا ايضاً اول من يقدمون عليه ليستفتحون به هو زيارة حجرة التوقيت في الجامع الكبير وقرائتهم الفاتحة لسيدي الجد عندها وهو في وقتها ايضاً حي ولم يكن هو ثمة في الحجرة المذكورة وحدثني ايضاً انه كان يرى مولانا الاستاذ المرحوم الشيخ علي افندي العمري صاحب الكرامات المشهورة والاخلاق الكريمة المأثورة كان كلما يمر على باب دار سيدي الجد الذي امامه فرن الخبز كان يتناول ارغفة من

الخبز ويطرحه الى كلب كان ملازماً لباب الدار فسأله سيدي الوالد يوماً من الايام عن سبب اطعام هذا الكلب دون غيره فقال له ما دام هذا الكلب في باب هذا الدار فأني لا ادع اطعامه ما دمت حياً ففهم مراده · ومما حدثني بهذه المناسبة ايضاً كل من المرحومين المبرورين والكريمين المعظمين المرحوم امين افندي كرامه زاده والمرحوم ادهم افندي مغربي زاده وغيرهما من ذوي الشهود انهم كانوا يرون زوجة سيدي الجد تكون مارة في الطريق و يراها كل من امثال المرحوم المبرور السيد عبد الحميد افندي كرامه زاده الشهير المفتي الاسبق بطرابلس والمرحوم المبرور السيد احمد افندي سلطاني زاده قاضي طرابلس ايضاً ومثالها كانوا يسلمون عليها ويعاملونها بالاحترام الوافر بمثل معاملتهم لزوجها الشيخ ان لو كان ماراً في الطريق · اهـ

الباب الرابع في ما يتعلق بنقل الكرامات المروية

« عن سيدي الجد والثابتة عنه في حياته وبعد مماته »

اقول حدثني كل من سيادة سيدي العم وسيدي الوالد وغيرهما مما هو مشهور اليوم على السنة الناس بدرجة متواترة · وهو ان سيدي الجد كان يقول غير مرة ان الذي لا ينفع بعد وفاته كما كان ينفع حال حياته فليس بمعدود من ذوي الكمال في الولاية فعليه اقول اني لم التزم الترتيب فيما نقلته في هذا الباب بل سطرت كل ما عثرت عليه على حسب وروده · منها ما حدثني به كل من حضرة الوجيهين المكرمين مصطفى افندي عز الدين وابن اخيه ايضاً المرحوم محمد علي افندي سيد بروايته عن ابيه الاستاذ الشيخ سعيد افندي بأن المرحوم المبرور السيد

يحتسب ان هذه الآية هي الخاتم الحقيقي يا درويش افندي فعندها فهم درويش افندي ان الاعطاء والاغناء هما من محض فضل الله واحسانه على العبد بسبب تقوى الله تعالى وحسن النية وقد حدثني بهذه المناسبة سيدي الوالد انه كان اخبره المرحوم المبرور ثمين زاده السيد خليل افندي انه قد اصابت طرابلس سنة من السنين شح فيها المطر اياماً واشهراً الى ان خرجت الناس للاستسقاء الى خارج البلد يطلبون السقيا من الله تعالى واخذوا معهم سيدي الجد يستسقون به وكانوا يقولون اللهم ان اصحاب نبيك صلى الله عليه وسلم كانت تتوسل به اليك وها نا نحن نتوسل اليك بهذا الرجل الصالح فاسقنا يقول سيدي الوالد انني اتذكر اني كنت مع من خرج للاستسقاء بمعية والدي واني اتذكر ايضاً انه بعد رجوعنا ودخولنا الى الدار قال لي والدي يا خيرالدين انه لا فائدة تحصل من هذا الاستسقاء اليوم وانهم لا يسقون لما علمت مما جاش في خواطرهم من عدم ايقان البعض منهم بالأجابة فكان الامر كذلك فلم يسقوا ومما حدثني به حضرة الوجيه الامثل منلا زاده محمود بك انه كثيراً ما كان يسمع مراراً من ابيه المرحوم ابي حسن المنلا الصالح المشهور بانه كان احد اعيان الفيحاء الح على سيدنا ومولانا ابي الاحوال الولي الشهير الشيخ محمد الجسر المعظم بان يتصرف له باحد الذوات الاكارم زاعماً بأنه قد ظلمه وهضم حقوقه فما كان من حضرة مولانا وسيدنا ابي الاحوال المشار اليه الا ان وعده بأنه ينظر في هذه المسألة ثم انه صار فيما بعد يطالب الشيخ بالوعد ويلح عليه حتى انه كلف السيد ابا حسن المنلا بان يتوجه الى الشيخ ويطالبه في ذلك ايضاً فعندها

اتى ابو حسن سيدنا ابا الاحول وطالبه بالوعد قال له ما ذا اصنع ان الشيخ رشيد قد منعني من هذا التصرف وحال دوني ودون الرجل فعندها جاء ابو حسن المشار اليه وادى تلك الرسالة بنفسه اقول ان هذه الحادثة تدل عَلَى تمام الولاء والحب بين العارفين وانصياعهم للحقيقة كما روي عن سيدي الجد انه كان يقول ان الشيخ محمد الجسر له مشيخة علي في امر كان ارشدني اليه نفعنا الله بهم اجمعين ومما حدثني به ايضاً كرامه زاده الحاج كامل افندي بأنه كان ابتلي في صغره بأكل الكلس الذي هو عَلَى الجدران فاهتمت اهله واقاربه بمنعه عن ذلك كل الاهتمام واستعملوا له جميع اسباب الترهيب والترغيب فلم يجدوا نفعاً في ذلك الى ان قرقرارهم بأن يحضروه الى سيدي الجد فلما احضروه وقصوا عليه القصة التفت سيدي الجد الى الحاج كامل افندي وقال له ان عدت من الآن فصاعداً لأكل الكلس فأني لا اضربك الا بهذا العكاز وتطور معه قليلاً ثم قال لهم انصرفوا فأنه لم يعد لذلك انشاء الله تعالى فكان الامر كذلك حتى قال انهم صاروا يمتحنونه ويعطونه الدراهم ليأكل من ذلك فلم يفعل وصار يقول لهم ان عكاز الشيخ رشيد هو نصب عيني يضربني فيه ولا آكل مهما اعطيتموني ومما حدثني به سيدي ومولاي العم المعظم الشيخ علي افندي قائلاً لي اني كنت مع المرحوم جدك في السوق واذ رأى احد البنائين من المسيحيين جالساً في احدى الطرقات ينحت الحجارة فقام هذا البناء لما رأى جدك وقبل يده فعندها التفت اليه جدك وقال له يا معلم اظن انك ستصير مطراناً في مستقبل الأيام فتعجب الرجل من هذه العبارة وعاد الى مهنته وشغله ثم فيما بعد جرت المقادير عَلَى هذا الرجل بأن دخل في اسباب

الرهبنة وصار كما اخبر به جدك وقال لي سيدي العم اني مررت عليه في الاسكندرية وصنع لي وليمة عامة حضرها اعاظم رجال الاسكندرية وفي اثناء مناولة الطعام قال لهم اني لاعتقد تمام الاعتقاد بسيدنا والد هذا الرجل الجليل وقد سئلت والدي عن هذه القصة فقال لي ما سمعتها ولا اعلمها وسئلت عنها سيدي ابن العم رشيد افندي مفتي طرابلس فقال لي كذلك ومما حدثني به سيدي الولد ان المرحوم المبرور محمد بك اليكن كان استأذن من سيدي الجد حيث كان سبطه وابن ابنته بأن يتوجه الى بيروت لبعض اشغال له فاذن له وقال له عند حضورك من بيروت احضر لي معك رطلين من العنب الزيني فاجابه بالسمع والطاعة ثم انه توجه ومكث بها اياماً قليلة ثم اراد الرجوع الى وطنه فاشترى العنب الزيني ونزل في البحر الى ان اقلعت السفينة بهم وصارت في جهة جبل رأس الشقمة المعلومة فاضطرب البحر وعظمت الانواء واشتد الهواء وقامت الامواج فعندها ايقنت الركاب بالهلاك سيما وان السفينة قد كانت صغيرة فصار ينادي عندها محمد بك دخيلك ياجدي يا شيخ رشيد دار كنا دار كنا فانا قد غرقنا لا محالة وكأن ذلك وقت العشاء من الليل واذ صادف في الوقت نفسه انه رؤي سيدي الجد يدور في جوانب البيت ويتطور ويصرخ مما لم يعهده اهل البيت وكانت عادتهم انه اذا رأوا منه امراً من امثال ذلك تركوه وشأنه ولم يجسر احد منهم على معارضته او سؤاله عن امر ما وفي وقتها كان المرحوم عمي الشيخ علي افندي راجعاً من الجامع وقت صلاة العشاء الى الدار فسمع صوت ابيه من اقصى الطريق فارتاع لذلك وبادر مسرعاً الى الدار فلما وصل اليها ورأى من ابيه ما رأى امسك عن السؤال والتعرض لشيء ثم انه في صبيحة هذه الليلة اقبل محمد بك

من البحر وبيده الاغراض التي وصاه بها الشيخ جده وهو متغير اللون ومنزعج كثيراً فلما قابله جده اخبره بما وقع منه من اوله الى آخره وصار يقسم بالله تعالى ان وقت مانادى جده ماوجد الا كأنه جعل نطاق حوالي السفينة وصارت تسير بكل هدو وراحة مع بقاء سماعهم لدوي الهواء وزمجرة الامواج من حوالي النطاق وان ذلك قد كان من قبيل العشاء الى ما بعدها نفس الوقت الذي رؤي فيه الشيخ متطوراً في البيت ومما حدثني به سيدي الوالد وكثير من افراد عائلة بني عدرة الأكارم وهم يتحدثون به حتى اليوم في مجالسهم وذلك ان احد ضباط العسكرية كان صادر للمرحوم المبرور السيد مصطفى سعيد افندي عدره جمالاً وارزاقاً من السمن والبر وامثالها بلا وجه مشروع وانه لوجود المحبة العظمى التي كانت مابين الموما اليه وسيدي الجد كان اتاه السيد مصطفى وقال له ايجوز التعدي عَلَى من هو معدود اليوم اعظم محسوب للشيخ رشيد فقال له ماالخبر قال له صار كذا وكذا فعندها وجدت علائم الانفعال والتأثر في وجه سيدي الجد فقال له ماتريد ان نعمل فيه قال له الذي ترضى به ارضى به قال له اتكتفي بعزله قال له نعم قال عزلناه عزلناه قال ولا يأتي هذا العيد الا ويكون خارج البلد حيث ان هذه الحادثة كانت بالتصادف في منتصف شهر رمضان فقال له عندها السيد مصطفى اني اريد ان اشيع هذه البشارة بعزله لاشتفي به قبل قيامه من طرابلس قال له افعل مايحسن عندك ثم لما شاع الخبر وبلغ الضابط ذلك

الاشاعة تعجب منها كثيراً ثم تتبع مصدرها فوجد ان مصدرها هو السيد مصطفى افندي عدره وان له محسوبية كبرى على الشيخ رشيد فعندها اراد ان يرد الجمال والارزاق التي اغتصبها بغية استعطاف خاطر الشيخ لكن لم يجد ذلك نفعاً فأنه ما اتى العيد الا واصبح الضابط معزولاً وسافر في الحال وتوجه سريعاً وقد صادف مروره حين سفره على دار سيدي الجد فاطل عليه سيدي الجد من احدى النوافذ وقال له اذهب لاردك الله فكان كما قال ومما حدثني به المرحوم المبرور ابو يوسف الفرق وكنت بوقتها بمعية سيدي الوالد عنده فاخبرني بأنه كان قد تواعد ذات مرة مع سيدي الجد بان يجتمعا بعد صلاة الصبح في الجامع الكبير ليتوجها منه سوية الى بستان كان تحت تصرف الشيخ ونظارته لينظرا فيما يلزمه من عمليات وخلافها وفي تلك الليلة التي تم الوعد على صبيحتها رأى ابو يوسف في منامه امرأة حسناء تداعبه فلما هم بها واراد منها ما اراد سمع صوت سيدي الجد يناديه و يقول له قم يا ابا يوسف قد حان وقت صلاة الصبح فعندها استيقظ وبادر للوضوء ولم يع من الذي ايقظه من غلبة النوم في وقتها ثم انه اتى جامع الكبير وصلى الصبح مع سيدي الجد وتوجها الى البستان وصارا ينظران في لوازمه الى ان صار وقت الغداء فجلسا يأكلان سوية فعندها تذكر ابو يوسف انه قد نسي الماء فقام ليحضره واذ التفت بطريق الصدفة فرأى سيدي الجد ينظر اليه و يتبسم فتعجب ابو يوسف من ذلك حيث لم يعلم من سبب موجب للابتسام او الضحك فلما عاد اليه بالماء وجلس معه على المائدة قال له رأيتك تبتسم وقت ما قمت من امامك لأحضر الماء فهل من شئ موجب للابتسام فعندها تبسم مرة

آخرى وصار يضحك ايضاً فقال له بالله عليك قل لي يا مولاي ما السبب قال له عندها يا ابا يوسف ما اعطيتني اجرة الحمام التي وفرتها عليك في هذه الليلة فعندها احمر وجه ابي يوسف منه خجلاً وتوارى عنه من محل الى محل آخر الى ان ناداه وغير الحديث معه ومما حدثنا به ايضاً في تلك الجلسة انه كان تواعدا بمثل ما كانا تواعدا فيه اولاً من توجههما الى البستان بعد صلاة الصبح فلما حضر الوقت اتى ابو يوسف وصلى الصبح وراء سيدي الجد ثم بعد الصلاة جلس ابو يوسف يقرأ اوراد صلاة الصبح وقا صادف ان ركبته كانت ملاصقةً لركبة احد الدراويش المأنوسين فغاب بسبب هذه الملاصقة عن عالم حسه واصبح جالساً في مكانه ذاهلاً عن كل شئ وكان سيدي الجد بانتظاره خارج الحرم الذي فيه ابو يوسف فلما طال امد الانتظار عليه تفقده فوجده جالساً لا حراك به فعلم بطريق الكشف انه سرى فيه سر من ذلك الدرويش بسبب الملاصقة فعندها ابعد ركبة الدرويش عن ركبته فصحا بالحال فقال له من زبيبة تسكر يا ابا يوسف وانا لي مقدار نصف ساعة بانتظارك فعندها علم ابو يوسف الحالة التي كان فيها وقد حدثني بتلك الحادثتين نفسهما حضرة الاستاذ الشيخ سعيد افندي طنبوزه برواياته عن المرحوم والده المبرور بانه سمعهما من ابي يوسف ومما حدثني به جدتي ام والدي بحضور سيدي الوالد انه كانت توجد سبحة للشيخ كان يعلقها دائماً بمسمار كان على الحائط وكانت ترى في بعض الاوقات تلك السبحة تدور من نفسها على المسمار رويداً رويداً ويكون سيدي الجد مقابلاً لها وجالساً امامها من جهة آخرى يذكر الله تعالى مدة طويلة وهي تدور مع الذكر كأنها تعد عليه واني نقلت عن

الالفاظ الذي سطرها حضرة الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي في كتابه الترصيع ايضاً من مثل هذه الحادثة قائلا فيها كنت انا والمرحوم عبد القادر افندي ابركه احد خلفاء سيدنا الشيخ محمد رشيد واذ اخبرني بحضور الاستاذ انه بينما كان الشيخ في خلوته التي كانت داخل حجرة التوقيت في الجامع الكبير يقرأ الصمدية زاره بعض الناس فخرج اليه من الخلوة الى ضمن الحجرة وان صوت قراءة الصمدية وصوت السبحة لايزالان على حالها وكل ما تنجر حبة من السبحة يسمع صوت وقعها ايضاً اه ومما حدثني به سيدي الوالد ان احد الدراويش المأنوسين كان اتى الى وليمة كانت مهيئة لأعاظم وجوه طرابلس في دار المرحوم المبرور السيد مصطفى سعيد عدره احد احباء الشيخ والمار الذكر اذ ذاك وقد كان سيدي الجد حاضراً في تلك الوليمة واذ كوشف له ان هذا الدرويش قد ارسل دسيسة على ضيوف السيد مصطفى المشار اليه من احد اعدائه ليخجله امام ضيوفه ليكون هذا الدرويش هو من اهل الحل والتصريف فبالحال اخذ سيدي الجد بيد هذا الدرويش واتى به الى حوض ماء كان في وسط الدار وكلفه بان يشرب منه قبل ان يجلس معهم على المائدة فامتثل الامر فشرب وارتوى وروئى انه قد شرب مقدار ربع الحوض ثم اجلسه عن يمينه على الطعام فلم يأكل زيادة عن غيره حينئذ ومما حدثني به حضرة السري الامثل مثلا زاده محمود بك وبمثل ذلك سيدي الوالد ايضاً يعزي كل منهما بروايته عن حضرة المرحوم المبرور ساكن الجنان مثلا زاده عبد القادر باشا انه كان

عزم على السفر الى الاستانة العلية فأحب والده المرحوم ابو حسن الصالح الشهير ان يستأذن سيدي الجد ويستشيره في سفر ابنهِ فاتى به اليه واستأذنه في ذلك فعندها التفت سيدي الجد الى المرحوم الباشا وقال له لابأس عليك ولكن اياك ثم اياك ان تنسى وصيتي لك في سفرك وهو ان الزاني في سفره لاردده الله فتعجب كل من الباشا ووالده من تخصيص الوصية بذلك دون غيرها ولما سافر الباشا هو وبعض رفقاء له كانوا معه في الوابور ووصلوا الى ميناء ازمير ورسا بهم الوابور هناك في البحر ونزلت الركاب الى البر كان من جملتهم حضرة الباشا ورفقائه وبالتصادف كان خروجهم للبر ليلاً فارتأت رفقائه بأن يسهروا في ازمير مدة ساعتين او ثلاث ثم يرجعون الى الوابور لأجل المنامة فبينما هم سائرون في احدى شوارع ازمير صاروا يتخافتون سراً في الحديث فيما بينهم فسئلهم الباشا عن ذلك فاظهروا له سوء نواياهم ومقاصدهم من عزمهم على الذهاب الى محلات المومسات فقال لهم الباشا عندها اني لست برفيقكم في امثال ذلك فتركوه وشأنه ثم ساروا الى ماعزموا عليه فاراد الباشا ان يرجع بانفراده ويسبقهم الى الوابور لينام فيه الا ان النوتي لم يرض الا بارجاعهم جميعاً ثم بعد ان عادوا مما كانوا فيه وركبوا وركب الباشا معهم في البحر خرج في اثناء طريقهم عليهم نوء عظيم وموج هائل ولم يكن اذ ذاك مرفأ لأزمير فصاروا يستغيثون ويستجيرون والنوء يشتد والموج يزداد الى ان انقلبت بهم السفينة فعندها نادى المرحوم الباشا المدد ياشيخ رشيد اني حافظت على وصيتك فحافظ لي على

السلامة فكان الامر انه سلم من سلم وغرق من غرق وكانت السلامة ولله الحمد حليفة المرحوم الباشا ومما رأيته محرراً بقلم سيدي العم المرحوم المبرور الشيخ علي افندي في احدى مجموعاته الخطية بالارقام الجمالية حيث لم يجسر ان يسطر ذلك بالخط المعتاد في وقتها لملاحظة امور سياسية تمنعه من ذلك وذلك انه حررفيها بتاريخ سنة ١٢٧٠ بما معناه ان والده قال له اني لا اجوز عدم احتلال الاجانب لهذه البلاد في هذه السنين القادمة قطعاً وجزماً يا علي وكان الامر كذلك فانه لم يات بضع من السنين الا واحتلت الاجانب هذه البلاد في سنة ١٢٧٥ ومما حدثني به سيدي الوالد ان المرحوم المبرور الحاج محمد الادهمي الشاعر الشهير بينما كان ماراً ذات مرة ضمن جامع الكبير مع رفقاء له كانوا متوجهين جميعاً الى مالا يرتضى واذ سمع نداء سيدي الجد يناديه من غرفته التي في الجامع فلما جائه قال له الشاب التائب حبيب الله فعندها فهم ما اشار اليه الشيخ بطريق الكشف فاقلع عما كان عليه هو ورفقائه ومما حدثنا به الاستاذ الشيخ محمد الحريري المكي مطوف الحجاج الطرابلسيين انه اول ما قدم الى طرابلس كان نزيلاً عند المرحوم المبرور ساكن الجنان عبد الحميد افندي كرامي زاده مفتي طرابلس الاسبق وكان بالتصادف في وقتها وباء عظيم في طرابلس وصادف في اثناء ذلك ان عبد الحميد افندي اراد ان يزور سيدي الجد حيث كان مريضاً في فراشه فزاره ليلاً مع ضيفه المشار اليه فلما جلسا عنده ورأياه متالماً من المرض وقع في خاطر الشيخ محمد الحريري بسبب ذلك انه ليته لم يجئ لهذه البلاد الملوثة في هذه الاوقات وليته كذا وكذا وكل ذلك كان في ضميره ونفسه

خاصة واذالتفت سيدي الجد الى المرحوم عمي الشيخ محي الدين حيث كان حاضرا عنده مع الزائرين وقال له يامحي الدين قل لهذا الضيف لايخف فانه لايموت . فعندها تعجب الحاضرون من هذه العبارة التي ليس لها مناسبة وسابقة ذكر في المجلس ولم يعلموا ما هو خاطر في بال ونفس الشيخ محمد الحريري في وقتها فعندها اطمأن الشيخ الجريري على حياته وسر سرورا زائدا في نفسه وبعد ان خرج من مجلس الشيخ صار يخبر رفقائه عما كان يجول في فكره من الرعب والخوف قبل صدور هذه العبارة من سيدي الجد وان الشيخ محمد الحريري لم يزل هو في قيد الحياة للان وقد حدثنا بها بعد مضي ثلاث وستين سنة من وفاة سيدي الجد بحضور كل من الاستاذ الشيخ عبد الكريم افندي عويضه والاستاذ الشيخ احمد افندي العلبي ومما حدثني به التقي الصالح السيد عبد الحميد افندي ابراهيم عدره بروايته عن المرحوم الحاج عثمان افندي عدره عن ابيه المرحوم السيد مصطفى سعيد عدره انه كان اشترى صابونا كثيرا واراد ارساله في البحر الى جهة بر الاناضول ومكث يترقب فرصة الوقت الخالي من النوء واذ صادف في وقتها ان المرحوم عبد القادر افندي البركة احد خلفاء سيدي الجد كان حاضرا في مجلس الشيخ فاخذ الشيخ يسئله بقوله هل ارسل السيد مصطفى الصابون في البحر ام لا فلم يجبه عبد القادر افندي بشيء لعدم علمه بذلك ثم في الليلة الثانية اعاد عليه السؤال نفسه وكذلك في الليلة الثالثة الى ان ارسل السيد مصطفى الصابون في البحر فعندها كان بالتصادف عبدالقار افندي موجودا عند الشيخ ليلا حسب

العادة فقال له هل ارسل الصابون السيد مصطفى في البحر ام لا قال له نعم ارسله امس قال له الشيخ مسكين السيد مصطفى مسكين اظن ان الصابون قد غرق في البحر لاحول ولا قوة الا بالله فاخبر عبد القادر افندي السيد مصطفى بما قاله الشيخ واشار اليه في ذلك فبالحال بادر السيد مصطفى مجلس الشيخ وقال له يامولاي ان عبد القادر افندي اخبرني عنك كذا وكذا احق ما اخبرني به فقال له سيدي الجد الله يعوض عليك فقال له ياسيدي لِمَ لم تشر علي بعدم ارسال الصابون في البحر واني لا اعمل شيأ الا برأيك ولا اتخلف عن امرك قال له ان المقدرات الالهية جارية لامحالة ولكن ان كان في صندوقك مال وافر قم واشتر به قمحاً عسى الله ان يعوض عليك هذه الخسارة فقام مسروراً بوقتها لاعتقاده بنصح الشيخ له وانه لاتتخلف اشارته لديه بكل ما كان يشير عليه واشترى بجميع ما عنده من المال قمحاً وصار يستاقه من كل جانب حتى أحرز على كمية وافرة ثم انه لم تمض ايام قلائل الا وتحسنت اسعار القمح تحسيناً زائداً عن حده وباعه بارباح طائلة وتعوضت عليه تلك الخسارة باضعاف اضعافها ومما حدثني به المرحوم راغب افندي البركة بروايته عن ابيه المرحوم درويش افندي ان السيد محمد امين سلطان كان غلب عليه حال بواسطة استعماله الذكر ببعض اسماء الله الحسنى بلا اذن ولا مسلك له فصار لا ياتي بحركة ما الا ويقول الله الله وكان لا يتكلم بسواها ايضاً في جميع حوائجه واموره الى ان دام عَلَى ذلك مدة طويلة ضجت منها اهله واقاربه وصاروا يلاطفونه خشية من ازدياد الحال عليه الى ان قرقرارهم بان يتوجهوا به

لى سيدي الجد فلما احضروه اليه قال له ما هذه الحالة يا امين افندي قال له الله الله فعندها وضع فمه في اذنه وقال له حاجه بقا كلمة مستعملة بمعنى يكفي فعندها انطلق لسانه وعاد لحاله وقد كان المرحوم درويش افندي حاضراً في تلك الجلسة وقد كان امين افندي شيخاً لراغب افندي في العلم وكان يحدثه بذلك ايضاً ومما حدثني به حضرة الاستاذ الشيخ احمد افندي العلبي بروايته عن شيخه الاستاذ الشيخ مصطفى افندي المقدم النقشبندي بانه كان في مدة استيلاء ابراهيم باشا المصري على البلاد السورية وكيله العام في طراباس وملحقاتها الحاكم العادلي الشهير وانه كان اجتمع في احدى المرات مع سيدي الجد وصار يسأله عن اشياء تتعلق بتحسين السياسة المصرية وسيدي الجد لم يجبه عنها بما كان ينتظره منه فغضب عند ذلك الحاكم العادلي وقال له ان ايثار المصالح الخاصة على المصالح العامة لم يكن مصدرها الا من رؤساء الدين والعلماء فلم يكد يتم هذه العبارة حتى قام سيدي الجد من مجلسه مسرعاً نحو الجامع الكبير وصار يقول في طريقه بينه وبين نفسه ان مشايخي اذا لم تاخذ لي بالثار اليوم من هذا القليل الادب فاني ارمي بتاجي هذا الى الارض فلم يلبث حتى سمع قائلاً يقول له اخذنا بالثار لك يا شيخ رشيد ولكن اياك اياك اذ دعيت الى العادلي ان تلبي السؤل او تجيب الدعوة فانه قد نفذ به حكم الانتقام وبلغت امنيتك فيه ثم انه في اليوم الثاني جاء رجل من طرف العادلي يستدعي سيدي الجد اليه فاعتذر عن اجابته ثم اعيد عليه الطلب فاعتذر ايضاً ثم انه فهم سيدي الجد انه قد خرجت في ظهر

الحاكم العادلي قروحات عديدة ودمامل كثيرة من يومها آلمته آلاماً زائدة وصار يصرخ ويستجير منها وانه قد وقع في روعه انه لم يحصل معه هذا الالقاء ما جناه على نفسه من مس كرامة العلماء والأولياء ومقام اهل الطريق ثم انه قر قرار اصدقاء العادلي باذ يتوسطوا المرحوم السيد مصطفى سعيد عدره لاحضار سيدي الجد لما يعلمون من وافر محبة الشيخ له فلما جتمعوا به وكلموه في ذلك وعدهم بالاجابة فذهب تواً الى سيدي الجد واخبره في الامر وترجاه في قبول شفاعته فيه فقال له يا سيد مصطفى اني لا اقدر على اجراء شيء ما لانه قد نفذ الحكم وقضي الامر فصاز السيد مصطفى وفاء بوعده مع جماعة العادلي يعيد الاستعطاف على الشيخ فاستحى عندها منه وقال له قم لنرى ما يفعل الله بنا ان ذهبنا اليه وقد كان الحديث دائراً فيما بينهما وهما في جامع الكبير فلما سارا ووصلا الى باب الجامع راى سيدى الجد روحانية السيد البدوي واقفة على الباب تقول له الى اين ياشيخ رشيد الى اين امـا قلنا لك لاتذهب اليـه ولا تلب سؤله ولا دعوتـه فعندها كر الشيخ راجعاً والسيد مصطفى لارأى ولا سمع سوى انـه وجد الشيخ قد تغير وعاد الى حجرة التوقيت قائلاً له لايمكن ان نذهب ياسيد مصطفى فعندها قبل معذرته وتوارى عن احباب العادلي واصدقائه الى ان كان اليوم الثاني اوالثالث واذ شاع الخبر بوفاة الحاكم العادلي واجابة دعوة الحاكم العادل الحقيقي جل وعلا ومما حدثني به غير مرة سيدي العم المرحوم الشيخ علي افندي وبمثله سيدي الوالد وابن العم المعظم رشيد افندي بروايته هو عن ابيه ايضاً انه كان اعترا سيدي العم وجع بنات

الاذنين المعروف ودام معه مدة طويلة كان لاينام في خلالها وكان لا يأكل ولايشرب وكانت تزوره جميع الاطباء يومياً لهذا السبب فلم يجد فائدة الى ان اعياه الامر والحال وصار ينادي والده مراراً وتكراراً وهو في فراشه فلم ير فائدة في ذلك ايضاً وقد كان لم يقدر ان يزور والده بالفعل لوجوده مريضاً اذ ذاك الى ان كلف المرحوم الشيخ احمد الصفدي بان يحضر له حماراً ليركبه الى الجبانة فلما وصل الى قبر ابيه الكريم استولت عليه الام التعب والمرض معاً فاخذ حجراً كبيراً واراد ان يقلعه من الارض ليضرب به قبر ابيه لكونه لم يلب سؤله ولم يجره من ذلك فبينما هو يحاول في قلع الحجر واذ انفتحت بنات اذنيه وسالت من فيه الدماء والقيح وتتابع ذلك حتى نال بسببها الشفاء ومما حدثني به كل من سيدي الوالد والشيخ احمد افندي العلبي والسيد عبد الحميد افندي النعنعي والحاج احمد كريمه عن والده المرحوم السيد عمر كريمه انه كان المرحوم السيد عمر اراد الزواج وليس معه في وقتها شئ من المهر وقد اعياه هذا الحال واعيته كل وسيلة الى ان تذكر ان الشيخ كان يقول ان الولي الذي لا ينفع بعد موته كما كان حيا فليس بمعدود من ذوي الكمال في الولاية فعندها توجه لزيارة قبره الكريم ووقف عنده وقرأ ما تيسر من القرآن ثم ناداه وقال له يا مولاي كنت تقول كذا وكذا بحال حياتك واني قد اتيتك الان وقصتي كذا وكذا وانا من اخوانك وتلامذتك ثم قرأ الفاتحه وانصرف على هذه النية فلما كانت الليلة الثانية من وقت زيارته للشيخ رأى سيدي العم المرحوم الشيخ محيي الدين اباه في المنام وقال له خذ ما عندك من المال واذهب به الى

السيد عمر كريمه واعطه ما يطلبه منك على وجه القرض واياك ان تتأخر عنه فقام سيدي العم من منامه وجاء السيد عمر مستصحباً معه جميع ماعنده من المال وقدمه اليه بتمامه وقال له خذ يا سيد عمر ما تحتاجه وتريده من هذه الصرة فعندها تعجب وسأله عن سبب ذلك فقال له اني رأيت سيدي الوالد في المنام وقال لي كذا وكذا فعندها صار يبكي السيد عمر ويصرخ ويقول مدد يا سيدي رشيد والله ما قلت لاحد اني توجهت اليك ولا اخبرت احداً باني قد ذهبت لقبرك وما كان احد واقفاً حينما ناديتك ولا ولا ثم صار يبكي الى ان اخذ مطلوبه منه جميعاً واستعان به عَلَى اعطاء المهر ثم تزوج وفيما بعد تيسر معه المال فوفاه لصاحبه ومن ذلك ماحدثني به سيدي الوالد ايضاً انه كان في احدى سفراته للحجاز راكباً في البحر مع والدته بعد وفاة سيدي الجد بسنين قليلة واذ خرج عليهم نوء شديد بين يافا وبورسعيد اورث جميع الركاب خوفاً ويأساً حتى ان الوابور قد ضل بسبب الانواء ايضاً عن الطريق وصار ربانه واهله في حيرة كبرى واضطراب كلي وصار الوابور يقوم ويقعد بهم من النوء حتى ان البعض صار لايقدر عَلَى الحركة فيه ولما اشتد الكرب وتفاقم الخطب وضل الوابور عن الطريق صارت تنادي سيدتي الجدة زوجها الشيخ وتقول له اين الوعود واين انت الآن واين كذا واين كذا الى ان نامت بعدها فرأت زوجها في منامها وعاتبته على ذلك وقالت له ما عدت تسئل عن ازواجك ولاعن ابنك ولا عدت تلتفت الى احدما فقال لها لأي شئ كل هذا الخوف وانتم كلكم قبل الصباح تكونون في الاسكندرية وكانت هذه الرؤيا نهاراً فقامت من نومها فرحة جداً ونادت

ابنها سيدي الوالد واخبرته بمارأت فلما شاع الخبر بين الحجاج الطرابلسيين ابتهجوا وتنشطوا واظهروا علائم الفرح والبشر لما يعلمون من الشيخ وكراماته فبينما هم على هذه الحالة من المسرة واذ مر عليهم ربان الوابور فرآهم في فرح وسرور فتعجب من ذلك وسئلهم لأى شيء هذه المسرات قالوا له نحن غداً في الاسكندرية فسئلهم هل فيكم من يعلم علم البحر اومعرفة الجهات قالوا له لا قال لهم من اين علمتم قالوا له بسبب رؤيا صالحة فعندها تركهم وصار يضحك استهزاءً بهم فلما اصبح الصباح اشرقت عليهم من بعد فنارات الاسكندرية حالة كونهم كانوا يأمون بورسعيد اولا ومما صادف هذا العاجز انني كنت تشرفت في احدى المرات برؤيا سيدي الجد منامًا فقلت له يامولاي ان الانسان في هذه الدنيا اما ان تعتريه مصائب دينية اونوائب دنيوية فما يصنع حينئذ فقال لي مجاوباً نادني عندها فقلت اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد يقول جامعه انني قد جربت ذلك مراراً فما اخطأت معي ولا مناداة واحدة ومما حدثني به المرحوم المبرور ساكن الجنان السيد محمد افندي السندروسي انه كان تغلب عليه البعض في اغتصاب امامة جامع الكبير منه وكان نازعه فيها اشد النزاع حتى اصبح في قلق عظيم واضطراب زائد بسبب هذا الامر الى ان ارتأى بان يزور قبر سيدي الجد ويشكو له هذه الحالة وكان الامر انه زاره وقرأ عنده ما تيسر من القرأن وفيما بعد ذلك بليلة اوليلتين رآه في عالم رؤياه وقال له يا محمد افندي ان الجامع هو لم يزل بالنصف فيما بيننا وبينك فلا تخف فلم يحصل عليه شيء من ذلك للآن ومما حدثني به كل من سيدي الوالد وسيدي ابن العم رشيد افندي بروايته عن ابيه انه

جاء رجل الى سيدي الجد وشكا اليه حاله وانه في حاجة كبرى للزوجة والاولاد وانه بسبب عدم مقدرته على الزواج قد اصبح حزيناً مدة عمره فقال له سيدي الجد اذهب الى المرحوم الشيخ عبد الرحمن القاوقجي وقل له يقول لك الشيخ رشيد اقرأ اسم اللطيف بعدد جمله الكبير على هذه النية وادفع له خمسماية قرش لانه في حاجة اليها فعندها ذهب الرجل ووجد الشيخ عبد الرحمن في منارة جامع المعلق واخبره بالامر فبالحال صار يقرأ اللطيفية على هذه النية فلم يكد يتمها حتى اصبح الرجل معه توقان زائد ووجد الشفاء عندها وتزوج وجائته اولاد وبنون ومما حدثني به ايضاً ان المومأ اليه الشيخ عبد الرحمن القاوقجي كانت له عادة على سيدى الجد انه كان يأتيه يوم عيد الفطر في كل عام ويتناول الطعام عنده في ذلك اليوم هو وبعض رفقاء له من اخوان الشيخ واذ صادف ان الشيخ عبد الرحمن في احدى السنين اراد ان يتخلف عن الحضور الى طعام العيد عند سيدي الجد وافتكر في نفسه ان عموم الناس تتهيأ لطبخ طعام العيد فما معنى ترك الانسان عائلته في مثل هذا اليوم واتيانه دار الغير واذ اخذته وهو في داره سنة من النوم فرأى فيها السيد القصبي يقول له لاي شئ تركت العادة قم واذهب الى الشيخ رشيد ولا تقطع العادة عنه فقام مستعجلاً واتى دار سيدي الجد فلما اتاه وفتح له الباب بادره سيدي الجد بقوله انت لاتجيء ياشيخ عبد الرحمن من دون بهدلة فعندها علم الشيخ عبد الرحمن مكاشفة الشيخ وما اطلعه الله تعالى عليه في ذلك فاصبح مخجولاً ومما حدثني به سيدي انوالد ان المرحوم الصالح الشيخ احمد سليمان النقشبندي كان بينه وبين سيدي الجد اخاء في الطريقة

ومما حدثني به سيدي الوالد ان المرحوم الاستاذ الشهير الشيخ احمد سليمان النقشبندي كانت بينه و بين سيدي الجد صداقة تامة واخاء في الطريقة النقشبندية وحيث ان الموما اليه كان من اهل جزيرة ارواد وكان في كل برهة يحضر منها الى طرابلس كان يجد سيدي الجد ينتظره في جهة باب التبانة المعلومة خارج البلدة وما كان يخطئ في ذلك ولا مرة وكان يقول سيدي الجد اني اشم دائماً رائحة الشيخ احمد سليمان كلما اراد ان يقوم من الجزيرة الى طرابلس ومما حدثني به المرحوم الشيخ عبد القادر الشهير بالقجة فلا ادري عمن كان يروي هذا الخبر وذلك ان سيدي الجد كان قد تواعد مع رفيقين له بأن يتوجهوا جميعاً الى البلادالمقدسة للزيارة ففيما بعد كلفهما سيدي الجد بأن يسبقاه الى مدينة يافا و ينتظراه هناك ولا يبرحا عنها الى القدس مالم يقدم عليهما فبالتصادف ان نوء البحر منع سيدي الجد من سرعة المبادرة اليهما فما كان من الرفيقين السابقين بعد ما يئسا من حضوره الا ان عزما على عدم انتظاره فتوجها من يافا مع مكاري قد استأجراه لذلك فلما بعدا قليلاً عن البلدة خرجت عليهما عواصف اثارت الرمال والغبار واوجبتهما الرجوع الى يافا فرجعا اليها ثم بعد ثلاثة ايام عادا لمثل ذلك وحصل معهما مثل ما حصل في الاول ثم ان سيدي الجد حضر الى يافا حينما سنحت له الفرصة فوجدهما في مينائها فلما سلم عليهما قال لهما هكذا يكون الوفاء بالوعد لان الوفاء به هو من شيم الكرام وان كل ما يتفق عليه لا يصير خلافه فعندها فهما سر هذه العبارة وسر كرامة الشيخ بهما ومما حدثني به سيدي الوالد ايضاً ان سيدي الجد كان ذات مرة عائداً من

الحج الشريف وكان اناب عنه احد الناس لتفقد شؤن داره مدة سفره فعند قدومه وعودته من الحجاز قدّم ذلك الرجل له دفتراً بان فيه عن وجود دين كثير قد تراكم عليه في غيابه فاستصعب سيدي الجد ذلك حيث لم ير انه يقدر على وفائه بوجه الفور فذهب في يومها الى عموم ضرائح الاولياء والصلحاء المشهورين في طرابلس واستنجدهم في ذلك وصار يدعو الله تعالى عندهم ثم عاد الى جامع الكبير فما لبث برهة من الزمان الا واتاه رجل و بيده صرة فيها قطع من العملة الذهبية فالقاها اليه ثم انصرف فاخذها سيدي الجد وفتح الصرة وعدها فوجدها مقدار الدين الذي عليه بتمامه فشكر الله تعالى على ذلك ومما حدثني به سيدي العم المبرور الشيخ علي افندي نفسه غير مرة وسيدي الوالد وسيدي ابن العم رشيد افندي ايضاً بروايتهما عن سيدي العم رحمه الله انه بينما كان عمي في احدى سفراته للحجاز مستصحباً لكل من المرحوم السيد ابي حسن المنلا والسيد الحاج سعيد الهندي وغيرهما من حجاج اهالي طرابلس في سفينة واحدة توجهوا فيها جميعاً وكانت هذه السفينة من سفن اهل البصرة وربانها وخدمتها منهم ايضاً فبينما كان سيدي العم واقفاً ينظر للبحر في احدى جهات السفينة واذ انتهره احد خدمتها حسبما هو معتاد ومعروف من عدم مبالاة خدمة كل وابور بركابه وكثيراً منهم من يشتم الراكب على اقل شيءٍ فلم يرد عليه سيدي العم ثم انه بعد ذلك ايضاً صادفه في يومها انه كان يتوضأ من احدى حنفيات الماء المعدة للاستعمال واذ مر عليه ذلك الرجل مرة ثانية ففعل مثل ما فعل في الاول من رفع الصوت عليه وسب والده وشتمه وامثال

ذلك بدون سبب يستوجب لذلك كله فعندها قامت الحجاج الطربلسيون واراد وا ان يبطشوا بذلك الرجل ويضربوه فمنعهم سيدي العم من ذلك وطلب منهم بان لا يتعرضوا اليه مطلقاً مهما فعل معه ثم انه لم يمض اكثر من نصف ساعة من الزمان الا ورؤي المرحوم الحاج سعيد المنذي يهرول في السفينة من بعيد ويسرع وهو ينادي و يبكي و يقول مدد يا سيدي رشيد الله يرضى عنك ياسيدي رشيد فقال له عندها سيدي العم والمرحوم ابو حسن المنلا ما الخبر قال لهما ان الرجل الذي سب سيدي الشيخ رشيد من نصف ساعة وتعدى على مقامه قد وقع الآن من اعلا المنبر الى اسفله واصبح جثة هامدة والآن رفقائه شارعة في تغسيله وتكفينه فعندها قام سيدي العم وابو حسن و بقية الحجاج مع الحاج سعيد الى محل الحادثة ليتحققوا الخبر فوجدوا الامر حقاً وصدقاً ثم بعد ان غسلوه وكفنوه كلفوا سيدي العم بان يصلي عليه فصلى عليه هو ورفقائه ثم بعد ذلك حملوه والقوه في البحر ومما حدثني به كل من سيدي العم الشيخ علي افندي غير مرة وسيدي الوالد ايضاً والمرحوم مصطفى افندي البركة بروايته عن ابيه السيد عبد القادر افندي والسيد ابراهيم افندي حبيب جده بروايته عن شيخه الاستاذ الشيخ عبد الغني افندى الرافعي ايضاً وغيرهم مما بلغ حد التواتر وذلك ان سيدي الجد كان يرى ماء غسالات الجنابة في اي محل كان وفي اي حمام كان ويعلم انها من ماء جنابة فلان ابن فلان وان جنابته حصلت بطريق كذا وكذا من حلال اوحرام وكل ذلك كان بطريق الكشف المعطى له الى ان صار يدعو الله تعالى و يلتجي

اليه بأن يحجب عنه ذلك الكشف لئلا يطلع به على عورات المسلمين وزلاتهم ويحرم من فضيلة حسن الظن بمن هو مستور الحال منهم فاستجاب الله دعائه ومما حدثني به سيدي الوالد ايضاً انه قد صادف في احدى الليالي ان المرحوم عمي الشيخ عبد الله رشيد قد دعي الى ليلة فرح عند احد اصدقائه وكانت تلك الدعوة مشتملة على سماع الآت الطرب وامثالها دامت الى قبيل الصبح وقد كان ذلك خفية عن ابيه الشيخ ثم انه في وقت الصباح اتى لزيارة والده فرآه متألماً من عينيه وعليهما آثار المرض فقال له لا بأس عليك ياسيدى في ذلك فقال له اتدري من اين هذه يا عبد الله قال له لا يا مولاي قال له هذه من شغل الليل فعندها توارى الشيخ عبد الله واخذه الرعب من ابيه لما علم انه قد اطلعه الله تعالى على ذلك ومما حدثني به سيدي الوالد وانا سمعته ايضاً من نفس المروي عنه بالذات وذلك ان المرحوم المبرور احمد افندى المفتي الاشرفي كان يقول لنا مراراً انه كان توسطه احد مأموري المحاسبة المالية في عكار بان يأخذ له مكتوب توصية من سيدي الجد الى المرحوم صالح افندى السلكاحاكم طرابلس اذ ذاك لشهرة هذا الطالب بالعفة والاستقامة في الوظيفة فكان الامر انه اخذ له تحريراً منه وتعين في الوظيفة المشار اليها ثم بعد اسبوع حضر ذلك الرجل واراد ان يقدم اجبات الشكر لسيدي الجد على ما سبق من صنيع الجميل معه فمر اولاً على احمد افندى فقال له ينبغي ان تقدم مبلغ خمسماية قرش هدية للشيخ رشيد مقابلة لما صنعه معك فعندها امتثل امر احمد افندي واحضر المبلغ وتوجه به الى سيدي الجد فرآه واقفاً في

الجامع الكبير ومتكاء على احد عموديه المعروفين فيه فقبل يده واراد ان يناوله المبلغ المرقوم فرآه قد تغير وجهه وقال له من اشار عليك بهذا العمل قال له احمد افندى المفتي قال له اذهب اليه وقل له ان الشيخ رشيد لم يحرر تحرير التوصية طمعاً في المقابلة بل لعلمه باستقامة الرجل والا فانني والله العظيم الذي تقدست اسمائه وصفاته اني قادر بحوله تعالى وقوته ان اجعل هذا العمود ذهباً افتله شعيرية اقول ان هذه الحادثة تدل على صحة ما اشار اليه سيدي الاستاذ الشيخ عبد الغني افندي من وصول سيدي الجد الى مقام التكوين بالهمة الذي هو احد مراتب الاولياء الواصلين نفعنا الله بهم اجمعين ومما حدثنا به المرحوم احمد افندي ايضاً انه كان طلب من الشيخ اثراً من آثاره يجعله في خزانته ويتبرك به والح على سيدي الجد بطلب ذلك منه واذ في اليوم الثاني ارسل له مشدات من الجوخ التي تشد على الارجل وتدفئها وقال له احفظها عندك يا احمد افندي فتعجب من اهدائه له ذلك دون غيره واذ اعتراه فيما بعد وجع في ركبتيه ورجليه ودام معه ذلك الى آخر عمره وكان يدفئ ركبتيه ورجليه بها ومما حدثنا به ايضاً انه كان متوجهاً ذات مرة الى الاسكلة وكان راكباً على حمار من الحمير المعدة للركوب فيما بين البلدة والاسكلة قديماً وكان بيده قضيب اقتطعه من شجر الياسمين ليضرب به الحمار فاصبح القضيب لاينفع لشيء فبينما هو يسير واذ وجد سيدي الجد في الطريق فقال له ما هذا الذي بيدك يا احمد افندي قال له قضيب اصله من الياسمين قال له اغرسه في الجنينة التي عندك في الدار فأنه سيورق

وتظلل اغصانه جميع غرف الدار فكان الامر كذلك وان الياسمينة نفسها لم تزل لليوم عائشة متدلية اغصانها على الدار كلها ومما حدثني به سيدي الوالد انه كان سأل سيدي الجد فقال له هل احج قال له تحج ثم قال له ياخير الدين اذ ما حججت اذهب الى قبري وافعل به ماشئت ومما حدثني به ايضاً انه قال له ذات مرة ادع الله تعالى بان يعطيني كذا وكذا فقال له الله لا يحوجك الى احد وقد ظهر اثار ذلك كله عَلَى سيدي الوالد فانه قد توفى لاداء فريضة الحج بل حج مراراً وقد نال شرف الزيارة ايضاً وانه كذلك لم يحتج لاحد ما حتى اليوم وهو في سن الخامسة والسبعين متعنا الله تعالى بطول حياته واغرب من هذا وهذا ما حدثني به سيدي الوالد ايضاً وذلك انه يوم الذي توفى فيه سيدي العم الصالح المبرور الشيخ مصطفى الميقاتي اكبر اولاد سيدي الجد فانهم بعد ان كانوا اتموا تغسيله وتكفينه ادخلوه عَلَى ابيه بغتة حيث لم يستاذنوه في ذلك من قبل ادخاله عليه فلما رأه بكى وحزن عليهِ ودعا له بالمغفرة والرضوان ثم لما ساروا به الى الجبانة ابقوا سيدي الوالد عند سيدي الجد ليخدمه في مدة تشييعهم للميت ففي اثناء تلك الخلوة المجردة عن وجود آخر مع سيدي الجد نادى سيدي الجد والدي وقال له من اشار على اخوتك بان يدخلوا ابني مصطفى علي بلا اذن مني الم يعلموا اني بشر ولست بحجر لكن هذا الامر كان خيراً بحقكم وذلك اني دعوت الله تعالى بان لا يريني فقد ولد من بعد مصطفى فاستجاب الله تعالى دعائي فلما رجعوا من الجبانة اخبر سيدى الوالد اخوته بذلك فاصبحت هذه البشارة

فيما بينهم شغل شاغل وتسلية عن مصابهم بفقد اخيهم وان سيدي العم الشيخ مصطفى رحمه الله تعالى كان من خلفاء سيدي الجد في الطريقة وانه يبقى اليوم من اولاده الذكور سوى حفيده المكرم عزيز افندي الميقاتي التاجر الشهير فى مدينة حيفا وعكا حفظه الله تعالى ورزقه كل سعادة آمين يقول جامعه هذا آخر ما عثرت عليه وانخت ركابي جميعها لديه فاسأله تعالى ان يمن علينا جميعاً بحسن الخاتمة في الامور كلها انه هو الولي الجواد وبه يتم نيل كل مراد اللهم امين .

(الباب الرابع فيما كان من احوال الشيخ في اواخر عمره وما)
(جرى معه في خاتمة حياته تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه)

حدثني سيدي الوالد ان سيدي الجد لما انس من نفسه قرب اللقاء ودنو الاجل المحتوم اشترى جارية مسلمة من نقولا بيك نوفل المعروف بسبع وعشرين ليرة عثمانية ثم اعتقها رجاء ان يعتقه الله تعالى من النار وكان يقول اني توفقت لجميع اعمال البر من رباط وجهاد وحج وصلاة وصيام وزكاة وامثال ذلك ما عدا العتق حتى يسر له الله تعالى ذلك وكان يقول ايضاً انه توفق لاستعمال جميع الاسباب والوسائط في اسقاط منزلته وهضم نفسه ولم يترك وسيلة من الوسائل ولا سبيلا من السبل الا واستعمله فيها في مبدأ سلوكه حتى انه عند دخوله للخلوات كان يستقيم اربعة اشهر لا ياكل فيها الا لقيمات واما الماء فكان لا يشربه مطلقاً وكان يقول ان العطش شهوة كاذبة وقد وقع معه من التوفيقات في اوائل امره ما نقله عنه حضرة سيدنا الاستاذ الشيخ عبد الغني في كتابه الترصيع انه كان نزل عليه حضرة المرحوم سيدنا الاستاذ الشيخ

عبد الله الدبها الشهير فكان يقدم له سيدي الجد الطعام بنفسه حسب العادة وفي بعض الايام اخبر سيدي الجد ان ضيفه يطلب الطعام من الابواب فأغتاظ من ذلك لما فيه من التشنيع عليه فعاتبه عند المساء وقال له بلغني انك تشحذ والحمد لله عندنا ما يكفي فكان جوابه له بقوله مستفهما منه وانت لاتشحذ ياشيخ رشيد من الابواب قال له لا فقال له الشيخ عبدالله له كلة مستعملة عند التأسف فالح عليه بالشحاذة حتى صارا يشحذان سوية ثم ان سيدي الجد قد تهياء للقاء الله تعالى ولكل ما فيه رضائه وقد صادفه انه تجلت عليه روحانية سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي فامرته بان يستعمل الذكر على سنة الطريقة النقشبندية فقام بما امر به ايضاً وقد حدثني سيدي الوالد بان كل خلوتي يطلب منه بان يذكر الله تعالى في قلبه في اواخر عمره ومما حدثني به كذلك انه كان امر سيدي الجد اهله بان يفصلوا له اربعة قمصان جديدة واربعة مناتين واربعة سراويل وهو يومئذ مريض في فراشه فتعجبت اهله من هذا الطلب الذي يشعر بانه قد استولى على سيدي الجد طول الامل ولم يعلموا في وقتها حكمة هذا الطلب ثم بعد ان فصلوا له ذلك كله قال لهم ان جسم ابن اخي الشيخ عمر الضرير هو كجسمي فاذا لم البس ما فصلتموه اعطوه لابن اخي من بعدي وكان الامر كذلك ثم ان سيدي الجد كان اعد له قبراً من قبل وفاته بتسعة عشر سنة وذلك هو القبر الذي دفن فيه ولم يكن قبر هناك من قبل سوى قبر واحد لكن لما علمت الناس انه اوصى سيدي الجد بان يدفن في هذا القبر صارت تتهافت على جواره حتى اليوم وقد غدت مملوءة بسبب ذلك من جميع العائلات

رحمهم الله تعالى اجمعين واني قد نقلت عين الوصية التي وصى بها سيدي الجد ليقتفي اثرها كل موص ولتكون تذكرة له ومستوقة وداعية للتقليد فيها ومن تاريخ هذه الوصية يعلم ان سيدي الجد اوصى بها من قبل وفاته بعشرين سنة وهذه صورتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حرض على الدين ووصى وعلم اجل كل انسان واحصى جعل هذه الدار دار فنا وجعل الآخرة دار بقاء وجعل فيها النعيم والعقاب والثواب والعذاب وجعل لكل من ذلك علامة منها ما يدل عَلَى خطر ومنها ما يدل عَلَى السلامة وجعل كلاً منا ميسراً لما خلق له فسبحانه ما احكمه واعدله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانا لنرجوه ان يجعلها في الدنيا آخر كلامنا ويجعل بها عَلَى طبق السابقة حسن ختامنا واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله الرحمة العامة الشاملة اللهم صل عليه وعَلَى آله المقربين الابرار واصحابه المكرمين الاخيار واجعله شفيعنا في دار القرار واحشرنا في زمرته وتحت لوائه واسقنا من حوضه شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها ابداً يارب العالمين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بفضلك وجودك يا ارحم الراحمين وبعد فلما كانت الوصية من الامور المطلوبة والافعال المحمودة المحبوبة ومن افضل الاعمال واجلها عند الملك المتعال ووردت بفضلها الآيات البينات الشريفة القرآنية حيث قال تعالى (من بعد وصية يوصي بها او دين) وجائت بها الاحاديث الشريفة والاخبار وحثت عليها الآثار فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « من مات على وصية مات على سبيل وسنة

ونقى وشهادة ومات مغفوراً له) ومن قول رسول الرحمن (من مات على وصية مات على الايمان) وكان ممن دعته اليه الدلائل ووفق والله الحمد على اغتنام تلك الفضائل فخر الاولياء والاتقياء العظام السيد الشيخ محمد رشيد الميقاتي انعم الله عليه وعلينا بحسن الختام واوصى عند حلول المنية بما اوصى به سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام (يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون) واوصى اذا نزل به حادث المنون واحتضر ان يوجه الى القبلة وان يلقن حينئذ لا اله الا الله من غير الحاح عليه ومن غير ان يقال له قل وان يكرر ذلك الى ان يقول او يفهم منه القول فاذا شاهدوا منه ذلك تركوه لقوله عليه الصلاة والسلام (لقنوا موتاكم لا اله الا الله ولقوله عليه الصلاة والسلام (من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة) وكما قال واوصى ان يقرأ عنده حين الاحتضار سورة يس الشريفة لقوله عليه الصلاة والسلام اقرأوا على موتاكم يس) وفسر ذلك بمن حضره الموت واوصى بان يبادر بغسله حيث تيقن موته وان يغسل غسل السنة الكاملة وان يكفن بالاكفان التي استعدها وان يصلي عليه اولاً عقب غسله وان يحنط بحنوط السنة وان يشيع تشييع السنة بالسكينة والوقار وان يقف جماعة بعد دفنه يسئلون له التثبيت ويقولون له اللهم ثبته بالقول الثابت ويستغفرن له وان توضع له المونسة على صدره بعد الغسل وان تقرأ سورة البقرة بالترتيل عند دفنه وان يصلى له بعد العشاء صلاة الوحدة مونسة له يقرأ في كل من الركعتين الفاتحة وآية الكرسي مرة وسورة التكاثر عشرة مرات وسورة الاخلاص ثلاثاً ويهدى له ثوابهما وان لا ينصب له

خيمة عند الدفن ولا بعده وان يدفن في القبر الذي اعده في حال حياته بصحراء الشيخ فضل الله بقرب ابي الوليدات وان توضع بعد الغسل على رأسه الطاقية وقطعة الشاش الخضراء التي مع الاكفان ولا يعمل له صباحية ولا عصرية في الجبانة وان يمسك له اربع مشائخ من الحفظة لقرائة ختم كامل كل يوم نصفه في الصباح ونصفه في المساء مدة الاسبوع وهم الشيخ المدني والشيخ عبد الرحمن البيروتي والشيخ مصطفى البوصيري والشيخ محمد ديب ان وجدوا والا فغيرهم من الحفظة وتعطى لهم الاجرة المرتبة لهم في محل التوزيع الى سبعة ايام ويكون عشائهم في البيت في ذلك الاسبوع ومن يكون معهم وان لا يدوس احد القبور لاجل الزيارة بل اذا اراد احد الزيارة فليقف في الطريق ويقرأ ما تيسر ويدعو له وللمسلمين بالخير والزيارة تكون على القرب والبعد ولا يطلع احد من النساء خلفه ولا في الصباحية ولا في العصرية في ايام الاسبوع ولا بعده وان تحتد زوجاته العدة الشرعية حتى تنقضي عدتهن وان لا يصرخ عليه ولا يناح وان يصلى عليه اربعة صفوف او اكثر وان تكون داخل مسجد ارغون شاه وان يحمل من بيته الى المسجد المذكور من غير ان يدوروا به في البلد وان يقرأ له انسان سورة يس الشريفة مدة الاسبوع قبل طلوع الشمس وبعد العصر ويكون نفس القارى متصلاً بالقبر ان لم يكن مانع من نحو مطر ويكون غسله تحت البناء لا تحت السماء وان توضع له ستار تستر البشرة وان يستسمحوا له من اخوانه المسلمين ويطلبوا له منهم الدعاء والذي يخص الاولاد القصار من الارث يشتري به الوصي عروضاً ويبيعه لانسان مؤتمن لاجل معلوم بطريق شرعي لا خلاف فيه وتكون الوصي والدتهم

السيدة آمنه والناظر عليها اخوها من الرضاعة السيد عبد القادر افندي البركة وثم عبد اللطيف وعلي واما ولدنا محي الدين الذي هو من زوجتنا السيده آمنه بنت المرحوم السيد عبد القادر الرشيدي اقمت وصياً عليه ولدي القلبي السيد مصطفى سعيد عدره وجعلت ناظراً عليه ولدي السيد عبد الله والوصيان والناظران المذكوران يحجزون الوصية الآتي ذكرها وان لا يتميز احد من الورثة ذكوراً واناثاً بشيء من التركة عن آخر سواء كان زوجات اواولاداً جليلاً او حقيراً من فرش ومتاع ومؤنة وكل ما هو متروك عن الميت بل اذا رغب احد بشيء يقوم عليه بقيمته تحريراً في تاسع ربيع الاول الانور سنة ثلاث وستين ومأتين والف

١٤٧٠	لاسماء اشخاص معلومة
٢٠٠	تفرق عند الدفن ويوم الثالث ويوم الاسبوع ويوم الاربعين
٣١٥	اطعام طعام في الاسبوع والاربعين
١٥	قرائة سورة يس الشريفة ايام الاسبوع وقرائة سورة البقرة
٢٠٠٠	عند الدفن ثم انه اوصى بالف قرش زيادة عما تقدم قبل

وفاته بسنتين سنة ١٢٨٠ منها خمسماية اسقاط صلاة توزع على مائة شخص والباقي اطعام طعام

ومن مات قبل ان يصل اليه شيء من ذلك فلاولاده من بعده

اشهدني على ذلك سيادة اشهدني على ذلك حضرة اشهدني على ذلك سيدي سيدنا ومولانا المشار اليه سيدنا الاستاذ المشار اليه واستاذي المشار اليه وانا الفقير اليه سبحانه السيد وانا الفقير اليه سبحانه وانا الفقير اليه سبحانه ابراهيم الحسيني السندروسي عبد الحميد كرامه عفي عنه اعرابي الزيلعي عفي عنه

ثم ان سيدي ومولاي الوالد في ختام ما كان يحدثني به عن سيدي الجد قدس الله تعالى سره العزيز انه كان عند اقترابه من اللقاء يقول لمن حضر حواليه من اهله واقاربه اني سمعت الليلة الماضية اصوات الطبول والمزاهر وامثالها جميعاً قد وصلت من جهة البحصاص الى هنا ثم بعد مدة قال لهم اني سمعت الليلة هـذه ايضاً اصوات النوبات واناشيد اهل الاشارات قد وصلت جميعاً من باب الرمل مقبرة طرابلس الى هنا ثم انه قبل وفاته بليلة واحدة قال لهم اني سامع الآن صوت الاذكار وصوت نوبات المشايخ واهل الطرق حوالي الدار وفي وسط الجنينة التي في الدار ويريد بكل ما تقدم انه قد اتت لاستقباله وملاقاته اهل الله تعالى وانه في كل برهة كانت تتقدم اليه خطوة فخطوة حتى وصلت اليه في ذلك اليوم الذي جعله الله تعالى يوم لقائه ويوم لحاقه بالرفيق الاعلى وهو يوم الثلاثاء الواقع في اليوم الثالث من شهر رجب الفرد سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين وقد حدثني سيدي الولد ايضاً انه صادف وجود احد الزائرين عند سيدي الجد وسمعه يوصي مع جملة ما كان اوصى به بان لا يدوروا بنعشه في وسط البلدة كما هو العادة بين الناس بل يذهبوا بنعشه رأساً الى الجبانة فقال له هذا الزائر انه بعد عمر طويل يصعب يامولاي على مريديك وتلامذتك هذا الامر فقال له سيدي الجد ان سنحت لهم الفرصة بان يعملوا خلاف ذلك فليفعلوا ما يشاؤن واذ كان يوم الوفاة يوماً مطيراً لم تصح فيه السماء مدة تمكنهم من ان يفعلوا عادتهم المألوفة فاسرعوا به نحو مرقده الكريم في كل عجلة ومما حدثني به ايضاً بالحادثة المشهورة بين بني عدره الاكارم والمعدودة فيهم اليوم في

عداد اليقينات والمشاهدات وذلك انه بعد ان اتموا تغسيل سيدي الجد وتكفينه جاء السيد مصطفى عدره المار الذكر فوق رأسه باكياً منتحباً واخذ يتكلم سراً مع سيدي الجد واضعاً فمه في اذنه حيث لم يفهم احد منه شيأ ثم انه لما عادت المشيعون بعد ما اوروا سيدي الجد الى اماكنهم اخذوا يسئلون المرحوم السيد مصطفى عدره عما كان يتخافت به سراً فيما بينه و بين سيدي الجد وهو على المغتسل وعما اسر اليه فقال لهم اني قلت له ان الوعود التي كانت فيما بيني و بينك في الدنيا قد وفيت بها جميعاً ولم يبق عليك الا وعد واحد وهو انه كنت تخبرني انه ليست بيني و بينك مدة طويلة فعندها قام عليه اهله بالعذل واللوم وقالوا دعنا من ذلك الحديث الذي لا قدر الله تعالى عليك وعلينا تحققه ثم انه لم يمض سوى اسبوعين الا وقد لحق به رحمه الله تعالى وهو اليوم دفين في جوار سيدي الجد ومن مراجعة تاريخ القبرين يرى ذلك عياناً فان وفاة الاول في ٣ رجب سنة ١٢٨٢ والثاني في ١٨ رجب ١٢٨٢ والله سبحانه وتعالى هو العليم الخبير وقد كتب على ضريح سيدي الجد هذه الابيات في الجهة الجنوبية منه

هـذا مقام العارف الرباني * قطب الوجود ومنجد اللهفان
هـذا امام الاولياء محمد * شيخ الطريقة صاحب البرهان
فانزل بساحته وكن متوسلاً * بجنابه السامي الى الرحمن
وقل السلام على الرشيد المرتضى * والمعتلي قدراً على كيوان
واقراء له ام الكتاب مؤرخاً * طيب الرضا والفوز بالديان

وقد رثاه كثير من افاضل الشعراء العظام بمراث كثيرة وقد ضربت صفحا عنها لان بعضها مطبوع في دواوين الشعراء و بعضها غالته ايدي الضياع

ثم ان سيدي الوالد قد امرني بان اثبت هذه الشهادة المحفوظة الاصل عنـدي بخطه وقلمه والتي اشرت اليها في صدر هذا الكتاب بما يتضمن التصديق على صحة كل معزياتي اليه وصدق ومروياتي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارشدنا الى هذا الدين القويم وهدانا به الى الصراط المستقيم حمد من اخلص لله فاشرقت شموس هداه والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين ومخرجهم من ظلمة الشك الى نور اليقين وعَلَى آله واصحابه الذين اهتدوا بهديه المبين وعَلَى التابعين وتابع التابعين الي يوم الدين و بعد فان ما رواه عني ولدي السعيد محمد رشدي رزقه الله تعالى واياي الاخلاص في القول والعمل في هذا الكتاب المسمى بالاثر الحميد في مناقب سيدي الوالد الرشيد فانه هو حق وصدق فقد حدثته بها حسبما شاهدته او رويته بالسند الصحيح عن سيدي الوالد وتصديقاً لما جاء به عني حررت هذه الشهادة التي القى الله تعالى عليها يوم الدين وانه هو خير الشاهدين

خير الدين

ابن رشيد ميقاتي

ولما تم بتوفيق الله طبعه وراق عند الاحباب جمعه ووضعه تكرم علي بتقريظه عَلَى سبيل الشهادة والاحسان . والفضل والامتنان . اعاظم علماء الفيحاء الاعلام . وافاضل مدرسيها المشاهير الكرام . فتشرفت بذكر تقاريظهم العظيمه . واسمائهم الكريمه . حسب ترتيب الحروف الهجائيه . مع تقديمي لهم خالص التشكرات الصميميه . دام بفضلهم جبر الخاطر . وجل ثنائهم في الاول والآخر

فما قاله العلامة النبيل والدراكة الفهامة الجليل صاحب التاليف المفيده والتصانيف العديده سعد زمانه ونابغة عصره واوانه فضيلة المولى الامين المعظم وقاضي الشرع المبين الافخم السيد محمد امين افندي عز الدين متعنا الله بطول حياته اللهم آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من خص من عباده من شاء بما شاء وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد شمس الاسرار ومظهر الصفات والاسماء وعلى آله واصحابه والتابعين والاولياء . وسلم تسليما

اما بعد فقد اطلعني الاخ الاستاذ الفاضل والعالم العامل الشيخ محمد رشدي الميقاتي على هذه المناقب الشريفة فكنت لصنيعه شاكرا وبفضله معجبا وسالت الله تعالى ان ينفعنا جميعاً بصاحبها ذلك القطب الرشيد ويفيض علينا من بركاته وعلى كل محب ومريد وقلت مقرظاً

مواهب بين النجم تدعى كواكبا * وفي عالم الانسان عدت مناقبا
يزيد بها قلب الموحد قوةً * فهن لسر الامر جائت قوالبا
ومن يتول الله كان مسخراً * له كل شيء حيثما كان ذاهبا
وما اولياء الله الا جداول * انت من بحور الانبياء عجائبا
لعمرك ان الحس للعقل حاجب * ولم يجد القلب الصقيل حواجبا
وان التقي يجلو القلوب من الهوى * فتصفو لها عين الغيوب مشاربا
ولم نر في ايدي الطبيعة قوةً * تنازع ايدي المخلصين المطالبا
مآثرهم دلت على ان للتقى * على الطبع حكماً نافذ الفعل واجبا
وهذي كرامات الرشيد شواهد * على ان حزب الله يعطى الرغائبا

فاخـلاقه العلياء مرآة نفسه * وقد ملئت نفس الرشيد مواهبا
هو القطب نرجو الله نفعاً بسره * نسلك اثر القوم تلك المذاهبا
فشأن مريديه من الفيض منهلاً * كشأن ذراريه من الرشد دائبا
جزى الله رب العرش خيراً حفيده * محمداً المملي علينا المناقبا
أُمدَّ وايانا بنفحات جده * وكانت لنا حرزاً تقينا النوائبا
ودامت لهاتيك الفروع منابت * فكم لحق الفرع الاصول مراتبا
وصلى على المختار ربي وآله * واصحابه آلاً وصحباً اطايبا

ومما قاله بهجة الاماثل الكرام وعين اعيان الافاضل العظام بدر العلم والعمل والمتحلي من مطارف الاخلاص بابهى حلل فضيلة سيدي ابن العم المعظم مفتي طرابلس الشام الافخم حفظه الله وادام علاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انار قلوب اوليائه بمعرفته وجعلهم منار هدى للوصول الى قدس حضرته واشرف الصلوات واز كى التحيات على البدر الساطع والنور اللامع فريدة عقد الانبياء والمرسلين ودرة تاج الاصفياء والصالحين عروس مملكة الحضرة الربانية وطراز حلة العوالم الكونية المنعوت بالذكر الحكيم بقوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) الرحمة العامة الشاملة لجميع العالمين والشفيع المشفع يوم الدين الهادي الى الصراط السوي سيدنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي صلى الله عليه وعلى آله الاكرمين وعلى كل مقتف آثاره الى يوم الدين وبعد فقد تشرف نظري بهذا الأثر الحميد الجامع لبعض مناقب سيدي الجد الرشيد التي صاغ دراريها ونظم عقد لآليها حفيده ابن العم الشهير الشيخ محمد

رشدي موقت الفيحاء وامام الجامع الكبير فالفيته كاسمه اثرا حميدا ونهجا قويما الى الصالحات رشيدا وقد اقتفى في ذكر هذه المناقب الغراء آثار ما ذكره الله تعالى عن الخضر ومريم العذراء وما رواه ابن العم الموما اليه ادام الله نعمه عليه في هذا الأثر الحميد الخالد اروى معظمه عن المرحوم الأبر سيدي الوالد ولما لاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه أرخته بقولي

مناقب الجد الرشيد كم حوت * بطبعها من اثر حميد
طاب بها الرشد فقلنا ارخوا * باب الهدى مآثر الرشيد

سنة ١٣٤١

ومما قاله نابغة عصره ونادرة دهره من طار في الخافقين ذكره وجرى مجرى الامثال في الناس شعره حضرة العالم الفاضل والهمام الكامل سليل بيت الشرف والمجد ووارث العلم والفضل عن اب وجد ذي السيادة والسعادة عبد الحميد بيك الرافعي الفاروقي المعظم زيد فضله

مناقب مولانا الرشيد كواكب * اضاءت على الدنيا وناهيك ماهيا
خلال هدىً من عنصر الدين كونت * ومن خلق المختار صيغت لاءآليا
لقد كان شيخ المرشدين بعصره * فلله عصرٌ كان بالنور زاهيا
وكانت طرابلس به تشبه السما * فأنّى اجالت الطرف تلقي دراريا
سقى الله عهد الخلوتيين كم جلت * رجالهم بين البرية هاديا
وكم بينهم اقطاب رشد تقدموا * وسرهمُ ما زال في لكون ساريا
ولاسيما المولى الرشيد من ارتقى * مقامات اهل القرب واجتاز ساميا
سمت ابي اذ كان من خلفائه * وممن به نالوا المنى والمعاليا
يقول رشيد الجوهر الفرد شيخنا * من الراسخين السائدين المراقيا

يربي مريديه على سنن الهدى * باعماله اذ لا يرى القول كافيا
لسان بذكر الله رطب وان غفا * فتسمع منه القلب بالذكر شاديا
وعفو عن الجاني ولو قاتل ابنه * فسبحان من اولاه تلك المعانيا
له الحلم طبع والتواضع شيمة * وناهيك كم يدني التواضع نائيا
له المدد الفعال والهمة التي * تنيل من استجدى علاه الامانيا
تلوذ قلوب السالكين ببابه * فتقتبس الانوار زهراً زواهيا
وتقصد ابطال الطريق رحابه * (ومن قصد البحر استقل السواقيا)
شفوق على كل الانام فان حدت * به غيرة للدين اصبح ضاريا
وان ما دهت اوطانه نكبة بكى * واجرى لكشف الضر عنها الماقيا
مناقب فضل جل من خصه بها * وصير في ابنائه السر باقيا
جلاها بذا السفر الجليل حفيده * محمد رشدي دام بالرشد حاليا
همام غدا عن ذلك الاصل نسخة * منقحة تجلو المعاني دوانيا
فانعشت الارواح منا وروحت * سرائرنا نفحاً يفوق الغواليا
ولا غرو ان تحيا القلوب بذكرها * وتكسى برود النور منها ضوافيا
فلله سفر لم اقرظه محصياً * فضائله معها اطلت ثنائيا
ولكنني شرفت شعري بذكره * والبست فكري نوره المتلاليا
شهدت به رشداً فقلت مؤرخاً * مناقب مولانا الرشيد رشاديا

سنة ١٣٤١

ومما قاله حضرة العلامة والجهبذ المفضال الفهامة عمدة المدرسين العظام والمفيد بعلمه الخاص والعام من هو في البلاغة سباق غايات وفي البراعة صاحب ايات مداح الرسول الاعظم وخادم شرعه الاقوم فضيلة

الشيخ عبد الكريم افندي عويضة المعظم دام نفعه للمسلمين امين

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن اولى اولياءه الكرامه واورثهم سر انبيائه هدياً واستقامه وصلاةً وسلاماً على من دنا من حضرة قدسه فتدلى فكان في قربه قاب قوسين او ادنى وعلى آله واصحابه الذين الزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وعلى المفزدين من احبابه الذين ما غفل قلبهم عن ذكر الله وما لها وبعد فان ولي الله من آمن بالله واتقاه احب الله فاحبه فمنحه شهوده وقربه فبه يسمع وبه يبصر وبه يستعين وبه يستنصر ذل لله فاعتز بعزته واستكان لديه فقوي بقوته واستغرق في شهوده فغاب عن وجوده فانطوت مشيئته في مشيئة مولاه وما تشاؤن الا ان يشاء الله سلك مولانا الرشيد طريق القوم فرشد وجاهد نفسه في الله حق جهاده واجتهد فسكر بخمرة ذكره فادرك الصحو في حالة سكره فوصل الى الله من طريق الهداية فاوصلنا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الا وان اثر حفيده الحميد في مناقب جده الرشيد هو اثر يذكر فيشكر وعمل يثاب عليه فاعله ويؤجر جاء فيه بالآيات البينات والكرامات الباهرات من صلابة في الدين وقوة في اليقين وايثار في الله واعتصام بتقواه ووقوف مع الحق ومحبة الخير للخلق وارشاد اليه واعتماد عليه وكمال آداب وحسن استقامه وتلك لعمر الله هي الكرامه ولما فاح نشر ذلك الأثر بطبعه ارخت جمال جمعه وكمال وضعه فقلت

مناقب مولانا الرشيد محمدٍ * هي الصدق والاخلاص والزهد والرشد

فقد كان ذا خلق عظيم وسيرة * لها الحلُّ في اهل الولاية والعقد

وخير لباس القوم برد من التقى * بانملة الاخلاص طرزه الزهد
ومن جاء بالايمان وهو اخو تقىً * فذاك ولي الله تعنو له الاسد
دعا قومه لله دعوة مخلص * وقد يفلح الداعي اذا حسن القصد
فلبوه افواجاً فسار بجمعهم * الى الله ادلاجاً فجأهم الرفد
فلا بدع ان دانت لاخمصه العلى * وذل له من اوج عزته المجد
فمن يخدم المولى باخلاص نيةٍ * تدين له الدنيا ويخدمه السعد
روى شيخنا المسعود عنه قضية * لقد عز في لوح الوجود لها ند
فقد صان بعد العفو قاتل نجله * واولاه احساناً يضيق به العد
وتلك لعمر الله في لبة العلى * هي الدرة العصماء والجوهر الفرد
وقد جد في هذا الاوان حفيده * بجمع لألي الجد يا حبذا الجد
فجاء بما احلو لي بذوق اولي النهى * وما هو الا الشهد او دونه الشهد
فلا غرو ان فاح الوجود بنشرها * فان كرامات الرشيد هي الند
هنيئاً لذياك الحفيد محمدٍ * فمن سعيه المشكور قد رضي الجد
ومن شملته من ابي الطهر نظرة * تقرب منه القرب وابتعد البعد
بخدمة آثار الرسول وجده * له الشرف الاعلى له الفخر والمجد
اقول له ابشر لقد فزت بالمنى * وقد يبلغ المأمول ان اخلص العبد
جزى الله عنا كل خيرٍ محمداً * ودام له منا على فضله الحمد
ومذ مثلت للطبع قلت مؤرخا * ببيتٍ هو الدر المنضد والعقد
مناقب مولانا الاجل محمدٍ * هي الرشد والآداب والصفح والزهد

سنة ١٣٤١

يقول جامعه الحقير اشار علي البعض بان اقلد جيد هذا الكتاب بما

امتدحته به عليه الصلاة والسلام ونلت بسبب ذلك جائزة وعده الكريم صلى الله عليه وسلم فيما بعد مناما بالشفاعة ليكون بذالك مسك الختام.

اليك ابا الزهرا متى نابت الجلّى * امدّ يمين السؤل استمطر الفضلا
اعفر في الاعتاب وجهي ولمتي * والثم تربا منها قد لاقت النعلا
واورد احشائي وشوقي وغلتي * مواردها اللاتي لقد عذبت نهلا
اطوف بهاتيك المنازل سائلا * نوال كريم قط ما خيب السؤلا
ابيت اناجيك الوعود واجتدي * عوائد احسان عن الحصر قد جلا
فيا فوز لهفان ببابك واقف * قداستسقى يا مولاي من جودك المطلا
ويا سعد مشتاق لقربك واثق * بعطفك قد لمّ اللقاء له شملا
سرت فيه اسرار القبول فاورثت * سريرته بشرا وعنه العنا ولّى
لأنك رسول الله اشرف مرسل * وانت غياث الخلق والملجأ الاعلى
عليك مدار الكائنات باسرها * ولولاك لم تخلق ولا اوجدت ظلا
وصلت بنعماك الوجود تكرماً * فاضحى كروض امطرته السما طلا
وليست ترى ايد تمد لحاجة * برحبك الا انجحت تشكر الفضلا
ولو نظر المطل الذي اعتاده الورى * وفائك فينا كنا لم نسمع المطلا
ضروب الرجا في باب غيرك اشكلت * وفي بابك المقصود كم انتجت شكلا
وفرع الاماني مع سواك استعارة * وما حق الاحيث كنت له اصلا
سبقت النبيين الكرام خلائقاً * وجوداً وافضالاً من النشأة الاولى
فهم وكلاء عنك في كل حالة * وهم خلفاء حيث كنت لهم مولى
لقد اسفرت آياتك الغر عن سنا * محجتك البيضا وحكمتك المثلى
وعاد عميّ القلب يبصر بعدها * براهينها اللاتي علَى روحه تملى

وما ضرها من صده عن سنا الهدى * عماه وبات الدهر ممتلئاً جهلا
فان الضيا للشمس ليس بمنكر * وان تركت خلف الحجاب لها ظلا
كذلك حد السيف يحمد ما مضى * وليس يزيد السيف مازدته صقلا
بلغت مقاماً لا انتهاء لحده * ولو كل منطيق به اجهد العقلا
ايدرك شأوى غاية دون دركها * مراقي علاء ان يحاط به جلا
لقد وطئت وجه الثرى منك اخمص * فجرت عَلَى اوج الثريا بك الذيلا
وساويت بالارض السماء مواطئا * فاوليتها عدلا فسرت لها ليلا
فان تك فرد الكائنات فانما * تضمن ذاك الفرد مايجمع الكلا
وان تك انت الجوهر الفرد في الهدى * فلا بدع من تقسيم اجزاء من ضلا
وقفنا حيارى عند وصفك لم نفز * بحق اداء البعض منه فلا عذلا
ولولا اعتلا قدر العلى بامتداحكم * لما فهمت معنى العلاء ولا الاعلى
وحسبك ان الله جل ثنائه * قديما لقد اثنى عليك وقد صلى
فلو كان في الامكان ان ننظم السها * قلائد مدح فيك لم نختر القولا
فدارك ايا سر الوجود تكرما * عبيدا عليه الوزر قد صال واستولى
ومدّ ايا خير النبيين لي يداً * تجير ضعيفاً من اسىً افعمَ الكيلا
وان ذنوبي قد تزايد ثقلها * نخفف بفضل منك عن كفتي الثقلا
غزلت عليها من قديم ستائراً * رجاء جميل الستر لا ينقض الغزلا
يمينا اذا ما قد دهتني غوائل * لغيرك لم الجأ ولم اعتمد كفلا
ولو ان لفظ الصعب يتلوه معسر * وجائك يوما عاد يقرأه السهلا
فعطفاً عَلَى من لابس البؤس جسمه * كمثل حقود القلب لن يترك الغلا
وغوثاً لمن ناداك باسم محمد * وذمته فيكم لقد صدقت فألا

وجوداً لمحسوب تشرف خدمة * بآثارك اللاتي بهـا انعم المولى
اتت عنه ترجوك الشفاعة رحمة * بخادمها ان كنت منها به اولى
ايحرم من قد كحل السعد عينه * برؤيتها حتى غدت عينه نجلى
ايحرم من جدوك يا سيد الورى * عبيدٌ اناخ العمر في رحبك الرحلا
ايحرم منها والنـداء لك اعتلى * وطال كما طالت بنا يدك الطولى
فلا قطعت عني عرى الوصل ساعة * ولا صرم الدهر الخؤن لي الحبلا
لعل آله العرش يكرم تابعـاً * كرامة متبوع كما شأنه الاعلى
اذا لم تكن يا سيد الخلق موئلا * لضعفي وعجزي من يكون له اهلا
فهلاّ لهذا العبد يا خير مرسل * اجابة سؤل من مراحمكم هلا
عليك صلاة الله تنهل دائماً * وتعظم قدراً مع سلام لكم يتلى
كذا الآل والاصحاب من شيدوا الهدى * وجادوا به قولا وقاموا به فعلا
مدى الدهر ما افترت ثغور مدائح * بحقك واعتزت ونلت بها السؤلا
ونلت بها مجداً وفضلاً فارخوا * وجوداً وامداداً ونلت بها البذلا

سنة ١٣٣٥ ٢٠ ٥٧ ٤٨٦ ٤٨ ٧٦

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من جائنا بالهدى والبينات وعلى آله وصحبه وبعد فيقول جامعه محمد رشدي انني قد تصفحت هذا الكتاب بعد طبعه فتأملت فيه بعين التدقيق فوجدت فيه بعض اغلاط يسيرة مطبعية لا يكاد يخلو التاليف منها يدركها القارئ بكل سهولة فعليه ضربت صفحاً عن بيانها بجدول خاص اعتماداً على ذكاء القارئ وفطنته والله سبحانه وتعالى هو الهادي الي سواء السبيل

BP
80
M56
M56
1922

3 1761 07292592 8